عقيدة الثالوث
هل هي من وحي الله ؟

بقلم

M. A. C. Cave

م. ا. ك. كيف

ترجمة: محمد عبد العظيم علي

مراجعة وتدقيق: أبو كريم المراكشي

المحتويات

إهداء المؤلف

أهدي هذا البحث المتواضع إلى الله لما أنعم به عليّ من الحكمة... وإلى زوجتي "نينت" الشريكة المساعدة القريبة إلى قلبي، ذات القلب الموهوب، والأم الحنون على أولادنا لإنها امرأة فاضلة تخشى الله تعالى.

.. وإلى كل أولادي لحماستهم ومعاونتهم.

.. وإلى أقاربي وحلفائي على ولائهم.

.. وإلى ذكرى والديّ اللذين تحمّلاني وهناً على وهن... ومع ذلك غمراني بحنانهما وعطفهما.

.. وأخيراً أهديه إلى جميع أصدقائي المخلصين وجميع معارفي على كلماتهم الرقيقة لتشجيعي وعلى دعمهم القوي لنشر هذا الكتاب.

م. ا. ك. كيف

١٥ أغسطس ١٩٩٦

شكر وتقدير

بكل خشوع أحمد الله وأشكره على بركته لأنه مـــنحني فرصة إصدار هذا الكتاب، وجعل حلمي وأملي حقيقة واقعة.

وأعبر عن تقديري الخاص للدكتور: مانح بن حماد الجهني السكرتير العام للندوة العالمية لشباب الإسلامي (WAMY) لنشر هذا البحث.

وأقدم شكري الجزيل إلى جميع أصـــدقائي الـــذين عاونوني بأمانة في هذا العمل، وزودوني بالتفاصيل الفنية.

وعظيم امتناني لجميع الذين عملوا معي بـــإخلاص وتفانٍ لنشر هذا الكتاب ليغمر الله القوي العزيز برحمته الواسعة وبركاته الجميع.

م. ا. ك. كيف

قال عيسى (يوحنا ٨: ٤٠): "ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله".

قال الله تعالى في سورة آل عمران (٥٩) في كتابه العزيز: (**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**).

حقيقة وحدانية الله سبحانه وطبيعة دور عيسى طبقا للكتاب المقدس.

«إن نبذ مفهوم تجسيد الإله ومفهوم الثالوث لا يقلل من مترلة عيسى وإنما يجعل الله في مكانته العليا، الوحيده، المجيدة، التي لانظير لها كإله واحد حق مستحق للعبادة.

إن عيسى ليس الله، وإنما نبي عظيم ورسول الله».

مقدمة

إن نشر كتاب "عقيدة الثالوث هل هي من وحي الله؟" سوف يساعد على دعم فكرٍ و اهتمام كل شخص يتمتع بعقل مستقيم، فضلاً عن ارشاد أتباع المسيحية الحديثة. حيث أن عقيدة الثالوث حيّرت وأربكت كل طائفة مسيحية.

ورغم أن السيد / كيف كان من قبل مسيحياً يؤمن بالثالوث، إلا أنه عندما بدأ بحثه في أصل هذه العقيدة، إكتشف باندهاش شديد - أن هذه العقيدة هي تطور حديث تَصوّره ودبر له كثير من الكتّاب والمفكرين المسيحيين، ولقد أقام السيد/ كيف الدليل على أن الثالوث لايعدو أن يكون عقيدة من صناعة بشرية وليست من وحيٍ الله، ومن ثم فقدت هذه العقيدة - المفصلة تفصيلاً - مقوماتها بسبب تناقضاتها الذاتية من داخلها، وأثبتت أنها شائكة على مستوى هيئة المسيحيين بصفة عامة، وهيئة الكهنوت بصفة خاصة التي تحاول مساندة تلك العقيدة.

إنه من غير المقبول في نظر أي شخص سليم العقل أن يعتنق هذه العقيدة بسبب مايعتريها من خلل ونقص.. ولما كان الإنسان كائناً عاقلاً فعليه أن يكون أكثر ميلاً إلى إمعان التفكير في القضايا ذات الطابع الروحاني التي يكون لها أهمية في حياته، فعليه أن ينفذ إلى كتب الأديان الأخرى التي من حوله لكي يتوصل إلى حقيقة مقنعة. وعليه ألا يقبل أن يكون ضحية للمجاملة أو منساقاً لعقيدة عمياء كما كان حاله في الماضي، بل يحاول أن يتدبر نصوص الكتب المترلة.

أطالب القاريء الكريم أن يعكف على دارسة هذا الكتاب بعقلية غير متحيزة، وبقلب منفتح على الحقيقة، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي تؤدي إلى القرار الصحيح الذي تتوقف عليه حياة الإنسان في هذه الدنيا وفي الآخرة.

تمهيد

لا شيء يجرح مشاعر المسيحيين أكثر من التشكيك في عقيدة الثالوث باعتبارها المصدر والمنبـــع الرئيســـي لديانتهم، ومنذ أن نشأتُ كمسيحي فإنني أعلم عن ظهر قلب، كيف يُجرح أي تابع مخلص للمســـيحية عنـــد المساس بأي شيء يعلم أنه صحيح، غـــير أن الاتبـــاع الأعمى بعد الحصول على علم أفضل، هو أيضا ابتعـــاد عن الطريق الصحيح.. لأنني ملزم أمام وصـــايا الله أن أرشد هؤلاء الذين ضلوا الطريق بسبب العقيدة الفاسدة لأنه حقٌ أساسي لكل فرد أن يعلم الحقيقة التي توصـــله إلى الدين الحق.

فمن الحقائق المقررة أن الإنسان خلقـــه الله كائنـــاً عاقلاً ومن ثم فإنه يتمتع بملكة العقل، وباستدعاء الإنسان لعقله يكون دائما ميالاً للبحث عن الحقيقة، وبناء على ذلك فمن المتوقع من الإنسان كفرد أن يستخدم عقلـــه في التفكر في الأمور بموضوعية - بكـــل مـــا تحمـــل الكلمات والأعمال من معنى - لكي يصل إلى هدفـــه، وفضلاً عن ذلك فإنه مزود بحرية الإختيار حتى يستطيع أن يوائم نفسه في مجتمع متحضر. والصحيح أيضًا أنه لا يحق لأحد أن يجبر إنساناً آخر بالقوة على أن يقبل حتى

الحقيقة ذاتها، غير أنه يكون من الغطرسة والتعنت أن يرفض كائن عاقل الحق ويتنكر منه. ولذلك نرى الرجال أصحاب المباديء ينصرون "الحق" ولو كان مُراً بل إنهم على استعداد للدفاع عن هذا الحق مهما تكن الظروف إلى درجة التضحية بأرواحهم.

إن الثالوث متأصل بقوة فيما بين المسيحيين بحيث من النادر أن نرى شخصًا يتدبر ما ينطوي عليه "ثلاثة في إله واحد"، وبرغم أن أصل هذه العقيدة يرجع إلى الوثنية فإن غالبية المسيحيين لايتساءلون أبدًا عن مدى صحة هذه العقيدة لعدم إدراكهم أنها "صناعة بشرية" وأنها ليست من روح الله، فالثالوث معناه:

"أن الآب إله والإبن إله وروح القدس إله، وجميعهم يكوّنون إلهاً واحداً، وأن الثالوث مساوٍ في الأزلية – بلا بداية أو نهاية– ومساوٍ في الدرجة". ١

في نظر المؤمنين بالثالوث يكون لعيسى عليه السلام طبيعتان – ناسوتية وإلهية –. ويعتقدون أنه ابن الله وأنه إله كامل لأنه ثاني شخص في ألوهية عقيدة الثالوث.

ومع ذلك سوف يكتشف قاريء هذا الكتاب، أن بعض حقائق الوحي قد تم تحريفها عن قصد بيد

مسيحيين من مفكرين وكُتاب وعلماء لاهوت ومؤلفين وإنجيليين وكنائس لتجسيد ادعائهم بأن عقيدة الثالوث "من وحي الله". وقبل ذلك بوقت طويل حذر النبي إرميا ﵇ الناس من التحريف الذي وقع في الوحي بيد الذين يعلّمون دين الله فقال:

"كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا، حقاً إنه إلى الكذب حوّلها قلم الكتاب الكاذب" (إرميا ٨:٨).

أما بشأن المفهوم الخطأ في العبادة، فقد كرر علينا عيسى ﵇ التحذير الذي حذرنا به النبي إشعياء ﵇ إلا أن الناس منه في غفلة عندما قال:

"يقترب إليّ هذا الشعبٍ بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدًا وباطلاً يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا الناس" (متى ١٥:٨).

ولقد انطلقتُ في مباشرة عملي في هذه المغامرة بدافع البحث عن الحقيقة فيما يتعلق بمفهوم الثالوث، ولم يقتصر بحثي على دراسة الكتاب المقدس وحده، وإنما امتد إلى أبحاث ومقالات لعلماء دينيين، تحقق لبعض أعمالهم درجة بالغة من العظمة ونالت تصديق بعض

الطوائف المسيحية وباشرت بحثي بعقلية مستنيرة نظـــراً لأنني آمنت من قبل بعقيدة الثالوث.

فالواقع أن الفكرة في الأصل نشأت من أجـــل أن أتوصل إلى دليل ملموس وحقيقي يثبت مصداقية وصحة هذه العقيدة على أنها من عند الله لا العمل على إثبـــات شيء آخر. وحتى أكون موضوعياً في بحثي اســـتخدمت أكبر قدر من المراجع التي استطعت الحصول عليها.

صحيح أن الجهد من جانبي انطلق روحانياً لكـــي أزن الأدلة بحسب مدلولها، وللأسف كلما كان البحث يتقدم خطوات كانت عقيدة الثالوث تنتقل عبر الأجيال البشرية على أنها حقيقة مطلقة لكنها للأسف كانـــت تتجه للاحتضار، ولو كانت النتيجة لصالح تلك العقيدة لانشرح صدري، إلا أن مما أثار رعبي وفزعي أنه تبين أن عقيدة الثالوث خاطئة.

إن عقيدة الثالوث ما هى إلا صناعة بشرية ابتكرها الناس لكي تخدم مصالحهم الذاتية والكهنوتية، وهكـــذا انتهت جميع الإدعاءات السابقة إلى أنها عقيدة باطلة.

إن عقيدة الثالوث ليست فقط مخالفة لتعاليم أنبيـــاء الله، وإنما هي أيضا إهانة للعقل البشري لأنهـــا تخـــالف العقل ولا وجود لها في أي موضع في الكتاب المقدس.

وأخيراً **الحقيقة المُـــرّة** تنفي عقيدة الثالوث وعقيدة التجسيد معاً، و تنفي كل المعتقدات المرتبطة بهما، أما عبادة الله بما يتفق مع الهداية التي نزل بها الوحي فإنها تقتضي رفض عقيدة الثالوث وعقيدة التجسيد رفضاً تاماً.

"إن نبذ مفهوم تجسيد الإله ومفهوم الثالوث لايقلل من منزلة عيسىعليه السلام، وإنما يجعـــل الله في مكانتـــه العليـــا الوحيدة، المجيدة، التي لا نظير لها كإلـــه واحـــد حـــق مستحق للعبادة. إن عيسىعليه السلام ليس الله وإنما هو نبي عظيم و رسول الله".

إنني أدعو الجميع – أفراداً و جماعات – أن يبحثوا عن الحق في كتابي، الذي قد يفتح قلوب الذين يشتاقون إلى الخلاص...

"يارب.. لقد كافحنا من خلال هذا الكتـــاب أن نبلِّغ المعنى الصحيح لرسالتك إلى البشـــرية. يـــارب.. اغمرهم ببركاتك.. واهدهم إلى الحق.. يـــارب.. و إذا كنا قد أخطأنا ندعوك أن تغفر لنا وأن تحمي الناس من تقصيرنا..أمين.

تقارير إعلامية خاصة.. من المملكة المتحدة

تقارير الأساقفة الأنجليكان الصادمة

موجات من الصدمات اجتاحت أنحاء أنجلترا جميعاً والعالم المسيحي خاصة لصدور تقرير نشرته (الديلي نيوز) News Daily بالمملكة المتحدة. تحت عنوان " تقرير الأساقفة الأنجليكان يحدث صدمة " وينقل التقرير أن أكثر من نصف أساقفة انجلترا الأنجليكان يوافقون على أن "المسيحيين غير ملزمين بالإيمان بأن عيسى إله".

وأثبت الإقتراع أن ٣١ من أساقفة انجلترا الـ٣٩ ينفون "إلوهية" "و قيام" عيسى عليه السلام.. وبهذا تبطل تماما اثنتان من العقائد الجوهرية المسيحية وينسبون بطلان هاتين الفكرتين القديمتين الشامختين إلى أخطاء وقعت في الكتاب المقدس٢.

ويضيف التقرير أن ١٩ من ٣١ من الأساقفة اتفقوا على أنه "يكفي النظر إلى عيسى بأنه 'الوكيل الأعلى لله'"٣ (وهكذا أكثر من نصف أساقفة انجلترا الأنجليكان قد برأوا أنفسهم من التحريف (على الله) ويرون.. أن عيسى عليه السلام "رسول الله فقط".

الأسقف ديفيد جنكيتر David Jenkins – يفنـــد عقائـــد المسيحية الجوهرية: في مقابلة في البرنامج الديني (Credo) "عقيدة"، (بتليفزيون لندن في نهاية الأســبوعٍ) جــاء أسقف مدينة دربان (Durban) المعين حــديثا – وهـــو الكاهن البروفسور "ديفيد جنكـــيتر" (David Jenkins)– وهو الأسقف الرابع في المقام العالي لكنيسة إنجلترا، يوجه هجومه إلى الأساس المتزعزع الذي يقوم علية كامل بناء المسيحية، واستنكر كثيرًا مـــن العقائـــد الجوهريـــة في المسيحية مثل "الألوهية" و"قيام المســيح" موضـــحًا أن الأحداث التي نُقلت عن بداية بعثـــة عيســـى لم تكـــن صحيحة بالمرة. وإنما أضيفت إلى قصة عيسى عن طريق المسيحيين الأوائل لكي يعبروا عن اعتقادهم في عيســـى كمسيح.٤

هذا المفهوم عن الله وعن عيسى يشـــاركه جميـــع الرسل، بل وأوائل المسيحيين، والقدماء والمحدثون مـــن العلماء المسيحيين، والمفكرون والكتّاب وحتى المسيحيون العاديون. يقول عيسى ﷺ (متى ٤ :١٠) "إنه مكتـــوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبـــد". وفي (يوحنـــا ١٧ :٣) يقول "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الـــذي أرســـلته".

وأيضا في (يوحنا ١٧:٢٠) "إني أصعد إلى أبي وأبـــيكم وإلهي وإلهكم".

أليس هذا دليلاً قاطعًا؟ من أين إذن جـــاء قبـــول عيسى عليه السلام على أنه إله ؟

والآن يأتي هنا سؤال المليار دولار.. ألا وهو: " **هل عقيدة الثالوث من وحي الله ؟** ".

المسيحيون

لا يزال ما يقرب من المليار من الناس في أنحاء العالم على اعتقادهم وممارستهم لعقيدة الثالوث. بينما ضعف هؤلاء - إن لم يكن أكثر - يرفضون الثـــالوث برمتـــه ويذهبون إلى أن هذه العقيدة ليس مصـــدرها الكتـــاب المقدس وإنما هي عقيدة خاطئة ولا أساس لها ولا معنى لها ومنافية للعقل.

وطبقـــا لمـــا كتبـــه "بـــامبر جاســـكويجن" (BamberGascoigne) في كتابه "المسيحيون" لم تبق كلمة واحدة على قيد الحياة مسجلة في أي مســـتند بشـــأن عيسى وأتباعه عن الخمسين عامًا الأولى من عمره مـــا نسميه الآن بالتقويم المسيحي، و بعـــد ذلـــك كتـــب المسيحيون بأنفسهم خلال الخمسين عامًا التالية غالبيـــة

الكتب التي تسمى الآن العهد الجديد، ولكن حتى ذلك الحين لم توجد أي كلمة وردت عن أي كاتب من الخارج، ثم بدأ الكتّاب الرومان في القرن الثاني يعلقون في كتاباتهم. ٥

فمنهم (تاسيتوس) (Tacitus) الذي قال "هنالك جماعة مكروهة بسبب شرورها وأدناسها يطلق عليها الشعب المسيحي" والمسيح - الذي يشتق منه اسمها- قاسى أشد العقوبة أيام عهد " تيبريوس" (Tiberius)، على يد أحد موظفيه الرسميين "بلاطس البونطي" (Pontius Pilate).

ومنهم أيضا "سويطونيوس" (Suetonius) الذي قال: "المسيحيون طبقة من الناس اخترعوا أسطورة جديدة وشريرة ".

ومنهم أيضا "لوسيان" (Lucian) الذي قال "هؤلاء الفقراء البائسون أقنعوا أنفسهم بأنهم سيعيشون خالدين كل الوقت بعبادتهم للسوفسطائي المصلوب، ومعيشتهم طبقا لقوانينه، لذلك زهدوا في الأشياء التي تتعلق بهذه الدنيا واعتبروها ممتلكات عامة، وقد تلقوا هذه المعتقدات بالتقليد والرواية دون البحث عن أي دليل،

لدرجة لو أن أي دجال أو محتال اندس بينـــهم لحقـــق بسرعة ثروة باستغلال هؤلاء الناس البسطاء"، ومع ذلك ازدهرت المسيحية وصارت ديناً كبيراً غـــير أن تعـــاليم المسيحية الحديثة كما هي معروفة اليوم تختلف عما كان يعلّمه المسيح عليه السلام لتلاميذه، فعقائد المسيحية المختلفة مثل الثالوث كانت تطوراً حدث في مرحلة متأخرة. بدأ في حكم الإمبراطور قسطنطين الكبير Constantine the Great في مجمع " نيقيه " (Nicaea)، ثم تطور فيمـــا بعـــد إلى عقيدة كـــبرى في عهـــد الإمبراطـــور ثيودوســـيوس Theodosius عام ٣٨١م.. وياللغرابة.. فمنذ هذا الوقت والمسيحية يتضاعف عدد طوائفها المتباينة حتى أنه مـــن الصعب التعرف على العقيدة المسيحية الحقيقية، وعلـــى كل حال في الوضع الحالي لا يوجد أحد قريـــب مـــن تعاليم الأنبياء الأصلية لأنهم يؤسسون تعـــاليمهم علـــى الكتاب المقدس الذي يخضع للمراجعات المتكررة.

والله وحده يعلم متى يستطيع المسيحيون أن يُخرجوا النسخة الصحيحة (الجديرة بالتصديق) لكتابهم المقدس.

وقد يندهش الإنسان من كثرة عدد طبعات الكتاب المقدس المتداولة اليوم. فكل طبعة تختلف عن الأخـــرى، ومع ذلك يدّعي كل طرف أن طبعته هي الأصلية.

وقد أصبح لديهم ميل بأن يعلنوا للعالم أن نسختهم هي التي نزل بها وحي الله ومرجعهم الجاهز هو (الرسالة الثانية تيموثاوس ٣:١) الذي يقول: "كل كتاب هو من وحي الله...". ولكن ما لا يفهمه المسيحيون بصفة جوهرية هو أن مضمون كتبهم المقدسة ليس مضمون "للكتاب المقدس" وإنما حكايات وتقارير وأحداث وأعراف.

وتصبح المشكلة أكثر تعقيداً عندما نعرف أن بعض طبعات الكتاب المقدس تحتوي على كتب أكثر من غيرها من الطبعات.

فطبعة الأرثوذوكس (OVC) تشتمل على86 كتاباً. والطبعة ("**C.V**" Charismatic Version) بها ٧٦ كتاباً، وطبعة الرومان الكاثوليك (RCV) تشتمل على ٧٣ كتاباً، وجميع طبعات البروتستانت تحتوي على ٦٦ كتاباً، بما فيها (ترجمة العالم الجديد للكتاب المقدس) (١٩٨٤) (New World) المستخدمة بمعرفة "شهود ياهوا" (Witnesses Jehovah's) . وطبعات أخرى مثل طبعة "الملك جيمس" (King James) (١٦١١-١٩٤٢) K.J. وطبعة "أمريكان ستاندرد" (American Standard) (١٩٠١-١٩٤٤) A.S. وطبعة (Revised Standard)

(ستاندرد المحققة) (١٩٧١) الطبعة الثانية (RS) (كتــاب أورشليم) (١٩٦٦) (J.B)، (وكتاب الأخبار الســارة) (Good News Bible) (طبعة اليــوم الإنجليزيــة Todays English version) (١٩٧٦) (TEV) و(الكتاب المقــدس (١٩٥٤مطبوعة في ١٩٦٥) (رونالد أ. نوكس) (KX)، و (الطبعــة الدوليــة الجديــدة) New Iinternational Version). والمزيد والمزيد من الطبعات الأخــرى الــتي لاحصر لها.

ثم ماذا عن ادعاءات كبار المحققين للكتاب المقدس (لطبعة ستاندرد المحققة) (RSV)- الطبعة المحققــة عــام ١٩٥٢ وللعهد الجديد- الطبعة الثانيــة عــام ١٩٧١ .بمعرفــه أبنــاء كــوليتز (Wm. Collins Sons – Co. Ltd.) المطبوعة لجمعية الكتاب المقدس الكندية، التي كُتب في مقدمتها:

١-" بالرغم من أن طبعة الملك جمــيس بهــا عيــوب جسيمة.. فإن هذه العيوب هي من الكثرة ومن الخطورة حتى أنها تستدعي مراجعة الترجمة الإنجليزية".

٢- "تعتمد طبعة الملك جيمس للعهد الجديد على نص يوناني كان مشوهاً بسبب الأخطاء".

وماذا عن اتهامات (شهود يهوه) في نشرة Awake في سبتمبر ١٩٥١ التي ذكرت أن "في الكتاب المقدس" ٥٠٠٠٠ خطأ".

وماذا لو قلت لك بما يخالف معتقداتنا – أنه "لا أحد من كُتّاب الأناجيل الأربعة كان تلميذاً أصلياً لعيسى عليه السلام" ونجد أسماء الاثنى عشر تلميذاً التي ذكرها عيسى عليه السلام في لوقا (٦:١٤-١٦) مرقس (٣:١٧) وبينما اسما متى ويوحنا مذكوران، فإن أسماء مرقس ولوقا وبولس غير موضحة.

ومع ذلك فإن الشواهد التالية، سوف تكتشف أن الإنجيليْن المنسوبيْن إلى متى ويوحنا على التوالي، تم كتابتهما بيد شخص ثالث.

اقرأ النص (٩:٩ متى): "وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنسانًا جالسًا عند مكان الجباية اسمه متى فقال اتبعني فقام وتبعه".

وفي (يوحنا ٢١:٢٣) "هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونحن نعلم أن شهادته حق."

ففي المثال الأول، قص الكاتب مجرد ماحدث بين عيسى عليه السلام والرجل المسمى متى، بينما في المثال الثاني، واضح أن ضمير "نحن" يخص الكاتب الإنجيلي.

دعنا الآن ننقل ما قاله العالمان المسيحيان بشأن "إعداد الكتابٍ المقدس" "كان الناسخ أحيانًا لا يحرر ما كان موجوداً في النص، وإنما ماكان يعتقد أنه موجودٍ فيه، وقد يعتمد على ذاكرة متقلبة، أو يجعل النص متفقاً مع آراء المدرسة التي ينتمي إليها، وبالإضافة إلى الطبعات والمقتبسات الواردة من الآباء المسيحيين كان هناك حوالي ٤٠٠٠ مخطوطة يونانيةٍ (MSS Greek) عن العهد Testament كان معلوماً أنها موجودة. ونتيجة لذلك كان تباين القراءات هائلا "٦.

"ومن ثم فإن إعداد الأناجيل يعكس مفهوم الإحتياجات العملية التي كانت مطلوبة للجماعة التي كانت الكتابة تتم من أجلهم، حيث استخدمت فيها المواد التقليدية، إلا أنه لم يكن هناك أي تردد في تعديلها، أو عمل إضافات لها، أو ترك ما لم يكن يتوافق مع غرض الكاتب". ٧

عقيدة الثالوث

تنص عقيدة الثالوثٍ على أن الإله يتمثل في ثلاثة أشخاص، يقالٍ أن كلاً منهم لا بداية له وله وجود أزلي، وأن كلاً يُعتبر إلهاً على كل شئ قديرٍ ولا يقل ولا يزيد عظمة عن الآخرين. ويقال أن كلاً منهم إله كامل بمعنى الكلمة ويتصف بكل صفات الألوهية وأنهم متساوون في الزمان والمكان والقوة والمعرفة. وتمثل هذه العقيدةٍ ركنًا أساسيًا في العقيدة المسيحية التي تعتنقها تقريباً كل الطوائف المسيحية.

إلا أن عقيدة الثالوث ليست من وحي الإله بل هي من صنع الإنسان ابتكرها المسيحيون في الربع الأخير من القرن الرابع. في الواقع كانت هذه العقيدة نتاج مؤتمر القسطنطينية عام ٣٨١ ميلاديًا الذي وافق فيه على وضع الروح القدس في نفس مكانة الإله والمسيح عيسى.

وذُكر في الموسوعة البريطانية أن مبدأ الوحدة في الجوهر (Homoousia) للوجوس الإلهي Divine Logos مع الإله الآب أكد ألوهية المسيح عيسى.

ويمكن إدراك سر شخص المسيح من عبارة: طبيعتان في شخص واحد.. غير مشتق بصفة أولية من تعـــاليم تجريد ية، وإنما يتغير من خلال الطقوس الدينية على أى أشكال جديدة وفيما لا يحصى من ترانيم عبادية، وكما هو الحال في كلمات طقـــوس عيـــد الفصـــح (Easter Liturgy): "ظهر ملك السماوات علـــى الأرض بـــدون حنان الإنسان، وإنه كان مع الرجال قد اشترك لأنه اتخذ لحِمه من عذراء طاهرة وأصبح منها على الفور وفي هذا قبلَه، واحد هو الابن، ثنائي الجوهر، لكـــن لـــيس في الشخص، وبالتالي ففي إعلانه كما في الحقيقة إله كامل وإنسان كامل نؤمن بعيسى إلهنا ". ٨

وتذكر العقيدة الأثاناسية (Athanasian):(١) "يوجد شخص واحد للآب وآخر للابن وآخر لروح القـــدس ولكن الألوهية الخاصة بالآب والخاصة بالإبن والخاصـــة بالروح القدس هي كلها واحدة، المجد متساو، والجلالة مشتركة في الخلود... الآب إله، والابن إله، والـــروح القدس إله." ومع ذلك، فليس هناك ثلاثة آلهة وإنما إلـــه واحد...وبالمثل بما أننا مجبرون بموجب الحقيقة المسيحية بأن نقر لكل شخص بذاته أنه إله ورب، فإنه يحرم علينا

بموجب الديانة الكاثوليكية أن نقول بثلاثة آلهة أو بثلاثة أرباب". ٩

التعريف الأورثوذكسي للثالوث المسيحي والعقيدة الأثاناسية: تنص عقيدة الثالوث على أن الآب إله، والابن إله، والروح القدس إله وجميعهم يمثلون إلهًا واحدًا. والثالوث مساوٍ في الخلود بلا بداية أو نهاية ومساوٍ في الدرجة. ١٠

وتذكر كنيسة الروم الكاثوليك: "يستخدم لفظ الثالوث ليعبر عن العقيدة المركزية للديانة المسيحية.. بينما أطلقت الكنيسة اليونانية الأورثوذكسية على – الثالوث– أنه "العقيدة الجوهرية للمسيحية" حتى قيل: إن المسيحيين هم هؤلاء الذين يسلمون بأن المسيح إلهًا، وتقر نفس الكنيسة في كتاب "عقيدتنا الأورثوذكسية المسيحية Our Orthodox Christian Faith تعلن نفس الكنيسة: "الإله ثالوثي" (God is Triune")... الآب إله بالكامل. الابن إله بالكامل. الروح القدس إله بالكامل." ١١

كيف تطور الثالوث وتحول إلى العقيدة المسيحية

بدأ اضطهاد المسيحيين وإلغاء الكنيسة المبكـــرة في عهد الأباطرة الرومان في القرن الأول، وانتهى بتـــولي قسطنطين الكبير للسلطة عام ٣١٢م في "جسر ميلفيان" (Milvian Bridge) ، ونتيجة ذلك كان التحول إلى إعتناق المسيحية مصحوباً بمزايا خاصة تمنح للشعب في شـــكل مكاسب سياسية وعسكرية واجتماعية، وبالتالي إنضـــم آلاف من غير المســـيحيين إلى الكنيســـة، ممـــا مكـــن قسطنطين من بسط سلطان واسع على شئون الكنيسة.

وفي ظل حكم قسطنطين، ظهرت فكرة أن المسيح إله مساو لله الآب وبدأت تحقق توسعاً في الإنتشار، ومع ذلك لم يكن الثالوث كعقيدة قد تأسس بعد، وكانـــت فكرة "الإله الثالوثي" قد أثارت خلافاً كـــبيراً داخـــل الكنيسة بسبب أن كثيراً من رجال الدين والعلمانيين لم يقبلوا بوضع المسيح كإله. ١٢

وبلـــغ هـــذا الخـــلاف حـــد المواجهـــة بـــين "ألكساندروس" Alexander أسقف الإسكندرية بمصـــر، وكاهنه "آريوس" Arius.

كان وعظ الأسقف "ألكساندروس" بأن عيسى مساو للرب بخلاف وعظ آريوس، حتى إن مجمعاً كنسياً عقدً بالإسكندرية عام ٣٢١م وتم فيه خلع "آريوس" وطرده.١٣

إلا أن " آريوس" – رغم إزدراء المجمع له – كان له مؤيدون كثيرون خارج مصر. فكثير من الأساقفة البارزين مثل العلامة المؤرخ " أوسابيوس" (Eusebius) الفلسطيني من مدينة قيسارية وسمّيه القوي "أوسابيوس"– عالم اللاهوت– أسقف مدينة نيكوميديا Nicomedia كانا يؤيدان "آريوس" (إن عيسى عليه السلام ليس إلها). ١٤

غير أن الجدل المستمر حيّر قسطنطين.. ولكي يضفي على موقفه صفة الشرعية، دعى في مايو ٣٢٥م كافة أساقفة الكنيسة المسيحية إلى "نيقيه" Nicaea (وموقعها الحالي في آسيا الصغرى بتركيا)، وبدأ مجمع "نيقيه" بحث التراع الخاص بالعلاقة بين الله وعيسى عليه السلام.

ولقد مارس قسطنطين، الذي كان يدير المداولات، سلطته السياسية، لكي يحمل الأساقفة على قبول موقفه اللاهوتي، وكانت العقيدة التي اعتمدها ٢١٨ أسقف

ضد مذهب آريوس بشكل صارخ وبعبارة أخرى أيدت "عقيدة نيقيه" أن الابن مساوٍ للرب. ولقد وقّع ٢١٨ أسقف على هذه العقيدة، بينما كانت فعلاً من صنع أقلية. ١٥

ولقد لخصت الموسوعة البريطانية إجراءات "مجمع نيقيه" كالآتي: "انعقد مجمع نيقيه" في ٢٠ مايو ٣٢٥م. وتولى قسطنطين رئاسة المجلس بنفسه، و بهمة أدار النقاش، واقترح بنفسه (ولاشك في دور "أوسيوس"(Ossius) التلقيني) الصيغة الصليبية الحاسمة التي عبّرت عن العلاقة بين المسيح والرب في العقيدة التي صدرت عن المجمع "من جوهر واحد مع الآب" وتحت ضغط و إرهاب الإمبراطور، وباستثناء اثنين من الأساقفة، وقع الأساقفة على العقيدة وكثير منهم كانت العقيدة ضد ميولهم.

اعتبر قسطنطين أن قرار مجمع نيقية جاء بإلهام رباني، وطوال ما كان على قيد الحياة لم يجرؤ أحد أن يتحدى بصراحة عقيدة نيقيه. إلا أن الإتفاق الذي كان منتظراً لم يتحقق فيما بعد. ١٦

عقيدة نيقيه

نؤمن بإله واحد الآب، سلطانه مطلق. خالق الأشـــياء كلها المرئية وغير المرئية – وبرب واحد عيسى المسيح – ابن الله –المولود من الآب – مولود فقـــط – أي مـــن جوهر الآب، إله من إله، نورٍ من نور، إله حقيقي من إله حقيقي، مولود وليس مخلوقاً من جوهر واحد مع الآب الذي من خلاله خُلقت كل الأشياء، أشياء في الســـماء وأشياء على الأرض، والذي – من أجلنا نحن البشر ومِنٍ أجل خلاصنا– نزل وصُنع من لحم، وأصـــبح رجـــلاً، وتعذب وقام في اليوم الثالث وصـــعد إلى الســـموات وسوف يأتي ليحاكم الأحياء والأموات، و نؤمن بالروح القدس.

وإن الذين يقولون "كان حينما لم يكن" "وقبل أن يولد لم يكن" وأنه "جاء من كون مالم يكن" أو هؤلاء الذين يزعمون أن ابن الله "من مادة أخرى أو جـــوهر آخر"، أو " مخلوق " (created)، أو " قابـــل للتغـــيير" (changeable)، أو " قابل للتبديل" (alterable).

هؤلاء تلعنهم الكنيسة الكاثوليكية والرسولية.

العقيدة النيقاوية

يشرح "بتنسون" (Bettenson) العقيـــدة النيقاويـــة كالآتي: (لقد) وُجدت في "إبيفانيوس" (Epiphanius) — "أنكوراتـــوس" (Ancoratus) عـــام ١١٨م –٣٧٤م واستخرجها العلماء تقريبا كلمة كلمة من المحاضـــرات التعليمية الدينيـــة لسـيريل" (S. Cyril) – بأورشـــليم، والمقروءة والمصدق عليها في "كلســـدون" (Chalcedon) عام ٤٥١م كعقيدة (الـــ ٣١٨ أسقف الذين اجتمعوا في نيقيه) وعقيدة الـــ ١٥٠ أسقف الذين اجتمعوا بعدهم (أي في القسطنطينية ٣٨١م). ومنذ ذلك الحين أصبحت تُسمى العقيدة القسطنطيناوية أو القسطنطيناوية النيقاوية، ومتفق عليها من جانب كثيرين بأنها صيغة مدققة لعقيدة أورشليم المنعقدة بـــ "سيريل" (Cyril).

– نحن نؤمن بإله واحد الآب ذي السلطان المطلق الخالق للسماء والأرض ولكافة الأشياء المرئية وغير المرئية.

– وبرب واحد عيسى المسيح المولود الوحيد ابـــن الله، المولود من الآب قبل جميع العصور، نور منٍ نور، إلـــه حقيقي من إله حقيقي، مولود وليس مخلوقا، من جوهر واحد مع الآب من خلاله خُلقت جميع الأشياء، والذي

من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السموات. وعُملٍ من اللحم من الروح القدس والعذراء مريم، وصار رجلاً وصُلب من أجلنا في حكم بيلاطس البنطي Pontius Pilate، وعُذّب ودُفن وقام من جديد في اليوم الثالث طبقاً للكتاب المقدس، وصعد إلى السموات وجلس على يمين الآب. وسوف يأتي من جديد بالمجد ليحاكم الأحياء والأموات والذي ملكه بلا نهاية:

– وبالروح القدس الرب واهب الحياة الذي نشأ من الآب والمعبود مع الآب والابن جميعاً ولهم المجد والذي تكلم خلال الأنبياء: في كنيسة كاثوليكية ورسولية واحدة مقدسة: نقر بمعمودية واحدة للخلاص من الذنوب وننتظر بعثا من الموت والحياة للعصور القادمة.١٧

ورغم قبول مجمع الأساقفة لعقيدة مؤتمر نيقية فإنه لم يرد فيها ذكر "الثالوث".

و استمر الخلاف حول طبيعة المسيح لمدة عقود كثيرة. وفي عام ٣٨١م انعقد مجمع مسكوني ثان في القسطنطينية.١٨

صدق مجمع القسطنطينية على عقيدة "نيقيه". وذكر أن عيسى عليه السلام والله متساويان، ومشتركان في الخلود، وقال بألوهية روح القدس، وصارت عقيدة الثالوث بـــذلك مقررة رسمياً كحجر زاوية في الدين المسيحي لمـــدة ١٥ قرنا التالية.

ملحوظة: مثل "صلاة الرب" (متى ٦-٩:١٣) كل الروم الكاثوليك عليهم إحياء ذكرى "عقيدة نيقيه" التي أدخلوها في صـــلاتهم. وقـــد جعـــل الإمبراطـــور " ثيودوسيوس" (Theodosius) الإيمان بالمسيحية موضوعًا لأمر إمبراطوري:

"إنها إرادتنا أن تمارس كل الشعوب التي نحكمها هذا الدين الذي أبلغه الرسول بطرس الرباني إلى الرومـــان، وسوف نؤمن بالألوهية الواحدة اللآب والابن والروح القدس في ظل مفهوم المساواة في الجلالة ومفهوم الثالوث المقدس".

"إننا نأمر بأن هؤلاء الذين يتبعون هذا النظـــام أن يحملوا اسم (المسيحيين الكاثوليك). أما الباقون الـــذين نعتبرهم مجانين ومخابيل فسوف يتحملون عار المعتقدات البدعية وسوف لا يحمل مكان اجتماعهم اسم كنـــائس

وأنهم سيبتلون: أولاً بالإنتقام الرباني، وثانياً بالعقوبات التي سوف تصدر من مبادرتنا. وسوف نأخذ على عاتقنا كل مايتفق مع حكم الله." ١٩

وفيما بعد تم صياغة عقيدة توقير مريم كـــ "أم الله" و "حاملة لله" في المجمع الثاني بالقســـطنطينية (٥٥٣م) وأضيف لها لقب "العذراء الخالدة" "في صلوات وتراتيل الكنيسة الأورثوذكسية كان الدعاء يوجه إلى إســـم "أم الله" كما كان كثيراً مايوجـــه إلى إســـم عيســـى وإلى الثالوث المقدس "..." وفي مذهب الروم الكاثوليـــك كانت مريم "أم الله" تصوّر بوجه الحكمة الربانيـــة. ثم تقدم هنا خط سير تأليه أم الله خطوة إلى الأمـــام بـــأن عوملت مريم "كجوهر لأقنوم مقدس" بوجه الحكمـــة السماوية." ٢٠

العوامل التي أثرت في عقيدة الثالوث

هذه العوامل التي تم تلخيصها عام ١٩٨٩م بمعرفـــة (جمعية بنسلفانيا لبرج المراقبة و لمنشـــورات الكتـــاب المقـــدس) (Watchtower and Bible Tract Society of Pennsylvania) والتي أصبحت بمثابـــة التبشـــير بعقيـــدة الثالوث.

في كل مكان من العالم القديم المتوغل في القدم مثلٍ بابل شاعت عبادة آلهة وثنيةٍ في مجموعة من ثلاثة شائعاً. وهذه الممارسة كانت أيضاً منتشرة قبل ذلك وأثناء وبعد المسيح في مصر واليونان وروما. وبعد وفاه الرسل غزت تللك المعتقدات الوثنية الدين المسيحي.

ولاحظ المؤرخ "ويل دورانـــت" (Will Durant) أن "المسيحية لم تقضي على الوثنية وإنما تبنتـــها...، فمـــن مصر جاءت فكرة الثالوث الإلهي" وفي كتـــاب عـــن الديانة المصرية أوضح "ســـجفريد مـــورنز" (Siegfried Morenz) "كان الثالوث هو الشغل الشاغل لرجال الدين المصريين... ثلاثة آلهة مؤتلفة تعامل ككائن مفرد يخاطب بالمفرد. وبهذه الطريقة تتضح القوة الروحيـــة للديانـــة المصرية بأنها حلقة اتصـــال مباشـــرة مـــع اللاهـــوت المسيحي".

ومن ثم إنعكس تأثير رجال الكنيسة بالإسكندرية في مصر في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع مثـــل "أثاناسيوس" (Athanasius) على صياغة الأفكـــار الـــتي قادت إلى الثالوث. ولقد كان تأثيرهم الذاتي من القـــوة حتى أن ســـجفريد مـــورنز(Siegfried Morenz) يعتـــبر

"اللاهوت السكندريي هو مرحلة وسيطة بين إرث الديانة المصرية القديمة والديانة المسيحية".

وقد كتب "جميس هاستنج" (James Hasting) "في موسوعة الدين والأخلاق": "تجد في الديانة الهندية مثلاً مجموعة ثالوث براهما وسيفا وفيسنو وفي الديانة المصرية مجموعه ثالوث أوزيريس وإيزيس وحورس. وليس هذا في التاريخ الديني فقط حيث نجد الإله يُنظر إليه كثالوث. إذ تُذكر بصفة خاصة الأفلاطونية الجديدة في نظرتها إلى الحقيقة العليا والمطلقة أنها تأخذ الشكل" الثلاثي ".

وتوضح موسوعة العلم الديني "شاف هرزوج" الجديدة: New Schaff-Herzog Encyclopedia of Religious Knowledge مدى تأثير هذه الفلسفة اليونانية. ويقول "إن عقائد "الكلمة" (Logos) والثالوث تلقت تجسيدها من الأباء اليونانيين الذين... تأثروا كثيراً بالفلسفة الأفلاطونية بطريق مباشر أو غير مباشر، وهذه الأخطاء وهذه الانحرافات التي زحفت إلى الكنيسة من هذا المصدر لايمكن إنكارها".

وتقول (كنيسة الثلاثة قرونٍ الأولى) "كان تكـــوين عقيدة الثالوث تدريجياً ومتأخراً نسبيًا فقد كان أصـــلها من مصدر أجنبي تماماً عن الكتب المقدســـة اليهوديـــة والمسيحية. إذ نمت وتغذت داخل المسيحية على يد الأباء المتأثرين بالأفلاطونية". ٢١

وعثر على تماثيل من آلهة ذوات ثلاثـــة وجـــوه في أماكن عديدة من العالم مثل: كمبوديـــا (Kampuchea) (الألوهية البوذية الثلاثية من القرن الثاني عشر الميلادي)، في إيطاليا (الثالوث من القرن الخامس عشر الميلادي)، في النرويج (الثالوث (الآب والابن وروح القـــدس) منـــذ القرن الثالث عشر الميلادي، في فرنسا (الثـــالوث منـــذ القرن الرابع عشر الميلادي)، في ألمانيا (الثـــالوث منـــذ القرن التاسع عشر الميلادي)، في الهند (ألوهيـــة هنديـــة ثالوثية منذ القرن السابع الميلادي) س. فالميرا (الثلاثي: إله القمر وإله السماوات وإله الشمس منذ القرن الأول الميلادي)، بابل (الثلاثي عشتار وسين وشاماش منـــذ الألفية الثانية قبل الميلاد)، مصر (الثلاثـــي: حـــورس وأوزيريس وإيزيس منذ الألفية الثانية قبل الميلاد). ٢٢

تبريرات الثالوث عند أنصاره

في محاولة لإنقاذ الثالوث بكل الطرق المتاحة لتبرير هذه العقيدة، وبعد إستنزاف كافة الحجج المنطقية والعقلية المعروفة لدى الإنسان، فشل عمالقة العالم المسيحي بشكل مثير للشفقة وأعلنوا أن "الثالوث هو سر ولغز".

ونقدم فيما يلي بعض التقارير والبيانات الصادرة عن رؤساء الكنائس وعن أبرز علماء اللاهوت وأشهر الكُتاب الذين جاءوا بجراءة وبلا سند يدافعون عن تللك العقيدة بتهور وطيش:

"الثالوث المقدس لغز وسر غريب في أدق معنى للكلمة. فالعقل وحده لايستطيع أن يثبت وجود إله ثالوثي، وقد أكد الوحي ذلك، وحتى بعد أن كُشف لنا عن وجود اللغز ظل من المستحيل على ذكاء وفطنة الإنسان إدراك وفهم كيف يمكن لثلاثة أشخاص ألا يكون لهم سوى طبيعة إلهية واحدة ".٢٣

والعالمان الكاثوليكيان "كارل راهنر" (KARL RAHNER) "وهربرت فورجيملر" (HERBERT VORGIMLER) قد كتبا في كتابهما (القاموس اللاهوتي)

"الثالوث لغز..في أدق معنى للكلمة.. ولايفهم بدون وحي، وحتى بعد الوحي لم يصبح قابلاً للفهم بشكل كامل".

"عقيدة مكتنفة بالألغاز بهذا القدر تستلزم وحياً إلهياً". (الموسوعة الكاثوليكية (The Catholic Encyclopedia).

"الله واحد، الله ثلاثة، وحيث أنه لايوجد شيء مثل هذا في الخلق، فلا يمكننا فهمه، ولكن فقط علينا قبوله". "مونسيجنور أوجين كلارك" (Monsignor Eugene Clark).

"نعلم أنه لغز غاية في العمق، لم نبدأ بعد في فهمه". "الكاردينال جون أوكونّور" (Cardinal John O'Connor).

"إن لغز الله في الثالوث شديد الغموض. "البابا يوحنا بولس الثاني" (Pope John Paul II) ٢٤.

الثالوث عقيدة لم يُعلّمها المسيحيون الأوائل

عبارات "الإله الآب" و "الإله الابن" و " الإله الروح القدس" ليست فقط مترادفة بالنسبة للمسيحية، وإنما هي من صميم وجوهر الإيمان المسيحي، ومع ذلك وبرغم اعتبار هذه العقيدة المنبع والمصدر الرئيسي للديانة المسيحية فإنها لم تكن معروفة أو مقررة من المسيح ﷺ أو

من أوائل المسيحيين، فلم يفكر مطلقاً " الآباء الرسوليون " ولا هؤلاء الذين خلفوا الأجيال حتى الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي في إله ثالوثي، وإنما آمنوا بخالق واحد مبدع مطلق القدرة مطلق العلم مطلق العظمه الجدير وحده بالعبادة.

وفيما يلي تقارير صحيحة من مصادر مسيحية مختلفة غنية عن البيان: "إن صيغة إله واحد في ثلاثة أشخاص لم تكن مقررة بمتانة في الحياة المسيحية ولا في العقيدة المسيحية قبل نهاية القرن الرابع بل كانت هذه الصيغة بالذات هي أول إدعاء وزعم لتسمية عقيدة الثالوث، فلم يوجد لدى الآباء الرسوليين فلم يكن هناك شيء يقترب ولو من بعيد من هذه العقلية أو من هذا المنظور." ٢٥

عقيدة الثالوث تم سكها على يد مسيحيين بعد حوالي ٣٠٠ سنة بعد رفع المسيح ﵇، وليس في الأناجيل القانونية الأربعة التي تم تحريرها مابين عامي ٧٠م و ١١٥م أية إشارة إلى الثالوث. وحتى القديس بولس الذي جلب كثيراً من الأفكار الأجنبية إلى المسيحية لم يعرف أي شيء عن الإله الثالوثي. وتقر الموسوعة الكاثوليكية الجديدة (التي تحمل التصديق الرسمي) بأن

عقيدة الثالوث لم تكن معروفة من جهة المسيحيين الأولين وأن هذه العقيدة تم صياغتها في الربع الأخير من القرن الرابع:

"من العسير في النصف الثاني من القرن العشرين أن نقدم بياناً واضحاً وموضوعياً وأميناً بشأن الوحي والتطور العقيدي والتحضير اللاهوتي للغز الثالوث، فالمناقشات الثالوثية والكاثوليكية الرومانية وغيرها لم يعرض علينا منها سوى القليل من شبح متقلب.

فقد حدث أمران: هناك إعتراف من جانب مفسري الكتاب المقدس وعلماء اللاهوت الانجيليين بما فيهم عدد متزايد من الرومان الكاثوليك بأنه من غير الجائز لأحد أن يتحدث عن وجود المذهب الثالوثي في العهد الجديد ما لم تتوافر فيه كفاءة جادة.

وهناك أيضا اعتراف متوازي القرب من جانب مؤرخي العقيدة وعلماء اللاهوت المنهجيين بأنه عندما يتكلم أحد عن مذهب ثالوث غير مؤهل، فإن هذا المتحدث يكون قد تحرك وابتعد عن فترة منشأ المسيحية أى آخر ربع القرن الرابع. فقد كان في هذا الزمن فقط ظهور ما يمكن أن يسمي عقيدة الثالوث النهائية التي

تقول بإله واحد في ثلاثة أشخاص، تم دمجها بالكامل في حياة المسيحيين وفكرهم"٢٦.

"في البداية لم يكن الدين المسيحي ثالوثيـــاً... ولم يكن كذلك في العهد الرسولي ولا فيما بعـــد العهـــد الرسولي كما يتضح من العهد الجديد ومـــن كتابـــات المسيحيين الأوائل الأخرى" (موسوعة الدين والأخلاق).

"ومع ذلك لم يفكر المسيحيون الأوائل في البداية أن يطبقوا فكرة الثالوث على ديانتهم الخاصة فقد وجهـــوا عبادهم إلى الله الآب وإلى عيسى المسيح ابن الله. وكانوا يعترفون... بالروح القدس إلا أنه لم توجـــد في هـــذا الوقت أي فكرة عن أن هؤلاء الثلاثة يكوّنون فعلاً ثالوثاً ومتساوون ومتحدون في واحد". "الوثنية في مسيحيتنا". (The Paganism in Our Christianity)٢٧.

هل الكتاب المقدس يُعلّم عقيدة الثالوث؟

بينما الكتاب المقدس يُبشر به ويتم الإيمان به علـــى أنه "كلمة الله"، فإنه لا يحتوي على هذه العقيدة الشهيرة "عقيدة الثالوث". فلو كانت عقيدة الثالوث صـــحيحة لكان قد تم توضيحها التوضيح الكامـــل في الكتـــاب

المقدس لشدة الحاجة إلى معرفة الله ومعرفة طريقة عبادتة الصحيحة.

فلا أحد من بين أنبياء الله منذ آدم حتى عيسى ﷺ كانت لديه فكرة الثالوث أو الإله الثالوثي. ولا أحد من رسل الله صرح بأي حديث مرتبط بهذا الشأن أو أنه توجد أية إشارة سواء في العهد القديم أو الجديد بالكتاب المقدس. تؤكد مثل هذه العقيدة. فمن الغريب إذن أنه لا عيسى ﷺ ولا أحد من تلاميذه جرى حديثه عن الثالوث في الكتاب المقدس بل على العكس فقد قال عيسى ﷺ:" الرب إلهنا رب واحد" (مرقس ١٢:٢٩). وطبقا لقول القديس بولس "أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون" (الأعمال ٢:٢٢).

النصوص السابقة تتحدثٍ عن نفسها. فلماذا يأتي شخص ويسبب ازعاجاً وقلقاً بعقيدة مليئة بالغموض والبلبلة عجز أبرز وأكبر علماء المسيحية أن يفسروها أو يشرحوها بطريقة يقبلها العقل ؟.

ولقد سبق أن تنبأ عيسى ﷺ بهذا النوع من القضايا في (متى١٥: ٨-٩) "يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً وباطلاً يعبدونني وهم يُعلّمون تعاليم هي وصايا الناس".

وتبعه القديس بولس بقوله في (رسالة تيموثاوس الثانية (٤: ٣-٤) "لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات".

ونقرأ فيما بعد في (تيطس ١: ١٦) "يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه إذ هم رجسون غير طائعين ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون".

وفي وسط هذه المعضلة، استنزفت عقول كبيرة بين المسيحيين كل وسائل المنطق المعروفة لإضفاء قابلية للتصديق لعقيدة الثالوث إلا أنهم فشلوا بما يثير الشفقة وبالتالي أعلنوا أنها "لغز".

ومع ذلك فإن عبادة الله القوي العظيم لاينبغي أن تلوث. فالله يريد من الإنسان أن يعبده وحده طبقا لهدايته الربانية. فيما أن الله ذاته عادل يستتبع ذلك أن

عدله يقتضي أن تكون رسالته واضحة وبسيطه في شكلها وأن تكون تعاليمه في جملتها خالية من أي خلل أو خرافة أو غموض. ويجب أن تكون رسالته حقيقة مطلقة قادرة دائما على مواجهة أي تحدي من أي نوع من جوانب العلم بما فيها الاكتشافات البشرية في المجال العلمي.

وبما أن عقيدة الثالوث "لغز وسر" في حد ذاتها، فإنها بناء على ذلك لايمكن النظر إليها على أنها من مصدر إلهي. يقول الكتاب المقدس: "لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام ". (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٤:٣٣).

ما يخص الكتاب المقدس العبراني:

تقر الموسوعة الدينية بأن:" علماء اللاهوت متفقون اليوم على أن الكتاب المقدس العبراني لايحتوي على عقيدة الثالوث". كما تقول الموسوعة الكاثوليكية الجديدة "إن العهد القديم لم يلقن عقيدة الثالوث المقدسة."

وعلى نفس المنوال يقر اليسوعي ادموند فورتمان (Edmund Fortman) في كتابه بعنوان (الإله الثالوثي)

(TheTruine God) بأن "العهد القديم... لايقول لنا شـــيئا صريحاً أو ضمنياً عن إله ثالوثي: الآب والابن والـــروح القدس... ولايوجد أي دليل على أن أي كاتب مقدس قد شك في وجود (ثالوث) داخل الألوهية. أما أن يُرى في (العهد القديم) إيحـــاءات أو تنبـــؤات أو علامـــات محجوبة لثالوث الأشخاص فهذا معناه تجـــاوز معـــاني الألفاظ وتجاوز مراد الكتاب المقدسين" ٢٨.

مايخص الكتاب المقدس اليوناني:

تقول الموسوعة الدينية "إن علماء اللاهوت متفقون اليوم على أن العهد الجديد أيضاً لايحتوي " على عقيدة صريحة عن الثالوث.

ويذكر (فورتمان) اليســـوعي "إن كتّـــاب العهـــد الجديد... لايعطوننا أية عقيدة ثالوثية صريحة أو مصاغة، ولا أية تعاليم واضحة أنه في الإله الواحد توجد ثلاثـــة آلهة متساوية لشخصيات إلهية... ولا توجد في أي مكان أية عقيدة ثالوثية عن ثلاثة ذوات متميزة لها حياة إلهيـــة ونشاط إلهي في نفس الألوهية".

وبالمثل يذكر (القاموس الدولي اللاهوتي للعهد الجديد) إن "العهد الجديد لا يحتوي على العقيدة المتطورة للثالوث. ويغيب عن الكتاب المقدس الإعلان الصريح بأن الآب والابن والروح القدس من جوهر متساوي." (وهذا قول اللاهوتي البروتستانتي (كارل بارث KARL BARTH)).

ويذكر كذلك المؤرخ (أرثر ويجال ARTHUR WEIGALL) أن "عيسى لم يذكر أبداً شيئاً عن مثل هذه الظاهرة. ولا يظهر لفظ "ثالوث" في أي موضع من العهد الجديد. ولم تتبنى الكنيسة هذه الفكرة إلا بعد ٣٠٠ سنة من وفاة الرب" (كتاب الوثنية في مسيحيتنا)٢٩.

رفض عقيدة الثالوث من المسيحيين المعاصرين:

كثير من علماء اللاهوت المسيحيين المحدثين يرفضون الإلتزام بالعقيدة التي وضعتها الكنائس وآخرهم وأبرزهم وأشهرهم الأسقف الجديد لمدينة دربان ديفيد جنكنز (Bishop David Jenkins) بروفسور اللاهوت والدراسات الدينية بجامعة ليدزLeeds University، والذي قال إن بعض الأحداث المبكرة في بعثة عيسى "لم تكن

صحيحة بشكل قاطع، وإنما أُضيفت إلى قصة عيسى بيد المسيحيين الأوائل للتعبير عن إيمانهم به كمسيح "٣٠.

ويقول البرفسور (جون هيك) (John Hick) "إن ماطوّرته الأورثوذكسية كطبيعتين لعيسى – إلهية وبشرية – ودخل في ميراث شخصية عيسى التاريخية بقى على شكل كلمات غير قابلة لأن يكون لها معنى قابل للتحديد". ثم أردف قائلا: "لأنه إذا قيلٍ بدون تفسير إن عيسى التاريخي الناصري كان أيضا إلها فهذا القول هو مجرد من أي معنى كما لو قلت إن هذه الدائرة المرسومة بالقلم على الورق هي أيضاً مربع. لأن هذه الصيغة اللغوية يجب أن يخضع مضمونها لعلم دلالات الألفاظ: وأنه في اللغة المستخدمة للتعبير عن التجسيد (Incarnation) فإن كل مضمون استخدم حتى الآن كان ينبغي رفضه تماما. ويواصل قوله بأن التجسيد الإلهي هو مجرد فكرة أسطورية. ثم يقول مرة أخرى، إنني استخدم كلمة أسطورة (Myth) بالمعنى التالي "الأسطورة قصة تقال ولكنها حرفيا ليست صحيحة أو إنها فكرة أو صورة جرى تطبيقها على شخص أو شيء معين ولكنها حرفيا لاتنطبق عليه" والقولٍ "بأن عيسى كان الإله الابن المجسد ليس صحيحا حرفياً. لأنه ليس لهذا القول معنى

حرفي، وإنما هو تطبيق على عيسى لفكـــرة أســـطورية وظيفتها تشبه وظيفة لفظ البنوة (sonship) الإلهية الـــتي نسبت في العالم القديم إلى ملك من الملوك."٣١

ويقول (فيكتور بول ويرويل) (Victor Paul Wierwille) في كتابه "عيسى ليس الله": "أنا أقول إن عيسى ليس الله ولكنه ابن الله. فلا وجود بينهما لخلود مشترك بلا بدايةٍ ولانهاية، ولا لمساواة مشتركة. إذ لم يكن عيسى حرفياً مع الله في البداية ولا هو تتوفر فيه كافـــة امكانيـــات الإله."٣٢

ويقول (فيكتور بول ويرويل) في تعليقـــه القـــوي (empathic comment) "قبل أن أختم دعـــوني أفضـــي بسريرة روحي. فالقول بأن عيسى ليس الله - في رأيي - لايقلل من أهمية ومدلول عيسى بأي شكل. وإنمـــا ببساطة يرفع الله أباً لربنا عيسى إلى مترلتـــه الوحيـــدة والرفيعة والتي لامثيل لها. فالواحد هو الله."٣٣

إنني أؤمن بأن عيسى عليه السلام خلقه الله. وبأنـــه كـــان (المسيح) "الممسوح بالزيت" (Anointed) ورسول مـــن الله. وأنه كان كلمة الله إلى مريم وروح منه. ولا أقبلـــه كإله أو الإله المجسد أو ابن الله أو الإله الابـــن. فـــالله

وعيسى مختلفان وكائنان منفصلان. فالله هـــو الخـــالق وعيسى هو الكائن المخلوق. وهما من جوهرين مختلفين وغير متساويين لا في الزمن ولا في القدرة ولا في العلم ولا في المترلة.

إن العديد من التقارير والبيانات الصريحة عن عيسى وعن أنبياء الله السابقين (عليهم السلام) و الموجودة في الكتاب المقدس تبطل كلا الفكرتين عن "الله المجســد" وعن "عقيدة الثالوث." وأي شيء يخالف ما أوضحته لا يعدو أن يكون شائعات اصطنعها أفراد يحتاجون إلى أن يجعلوا من إدعاءاهم أشياء لها وجود. والأدلة التي لديهم هي على أحسن الفروض مدسوسات وتحريفات أُدخلت على أصل إنجيل عيسى ﷺ وعلـــى رســـائل الله الأولى. "عيسى ﷺ ليس الله وإنما فقط نبي عظيم ورسول الله".

تعاليم أنبياء الله:

من الغريب أنه لم يُعلّم أحد من الأنبياء قبل أو بعد عيسى ﷺ عقيدة الثالوث. بل إهم جميعًا أعلنوا وحدانية الله. فالله وحده فوق الوجود المادي. إنه القـــوي قـــوة مطلقة. الخالق لكل الأشياء المرئية. وغير المرئية ليس لـــه

شريك ولا رفيق أو مشارك أو عائلة أو ذرية أو مساعد في ألوهيته. إنه وحده الحافظ والرازق لكافة المخلوقات.

وفيما يلي بيان بتعاليم أنبياء الله في العهد القديم والجديد:

النبي موسى ﵇ قال "الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهه...". (الخروج ١٨:١١).

"الرب إلهنا واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك." "ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامه على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك." (التثنية ٦:٤ -٩).

"احترزوا من أن تنسوا عهدِ الرب إِلهكم الذي قطعه معكم وتصنعوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً صورة كل ماهاك عنه الرب إلهك. لأن الرب إلهك هو نار آكلة، إله غيور." (تثنية ٤:٢٣).

وأكد عيسى ﵇ نفس الفكرة عن الله في (مرقس ١٢:٢٩) "الرب إلهنا رب واحد..." فكلا النبيين موسى

وعيسى عليهما السلام أكّدا بما يلفت الأنظار أن ربهما وربنا رب واحد. وجدير بالملاحظة أنه لايوجد أي شيء في بيانهما أن أياً منهما شارك في الألوهية. "ليس قدوس مثل الرب لأنه ليس غيرك وليس صخرة مثل إلهنا" (١صمويل ٢:٢).

والنبي داود ﷺ قال في المزامير: (١٨:٨٣) "ويعلمون أنك اسمك يهوه وحدك العلي على كل الأرض".

(١:١٠٤) "باركي يا نفس الرب يارب إلهي قد عظمت جداً مجداً وجلالاً". (٧:١٠٥) "هو الرب إلهنا".

(٢٧:١١٨) "الرب هو الله وقد أنار لنا".

(٢٨:١١٨) "إلهي أنت فأحمدك إلهي".

النبي سليمان ﷺ قال: "الخوف من الرب هو بداية الحكمة. ومعرفة القدوس بصيرة." (أمثال ٩:١٠).

وهذه الكلمات منسوبة إليه "اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله". (جامعة ١٢:١٣).

والنبي إشعياء ﷺ: "إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض". (اشعياء ٤٠:٢٨).

الحاصل أن الخالق وحده هو الله الذي خلق الأشياء كلها (الكون كله وما فيه) منذ آلاف السنين قبل مجيء عيسى ﷺ، فعيسى نفسه خلقه الله وكذلك خلق الروح القدس، فالواقع أنه لم يكن في الوجود ثالوث حتى ابتكر الناس هذا الثالوث في القرن الثالث الميلادي.

ولقد أكد عيسى ﷺ "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد". (متى ٤:١٠وو لوقا ٤:٨) "أنه لا أحد يستحق العبادة الا الله وحده."

وقال النبي عيسى ﷺ "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" (ويوحنا ١٧:٣).

إن تصريحات عيسى ﷺ بعاليه تثبت وجود شخص واحد إلهي فقط "أنت الإله الحقيقي" فعيسىﷺ لايعرف شيئا عن الثالوث و لم يكن يعلم بوجود ثالوث.

بالإضافة إلى ذلك فإن عيسى ﷺ لم يدّع الألوهية لأنه أشار إلى كائن "أنت" أنه الإله الحقيقي و قال عن نفسه أنه رسول الله أي " يسوع المسيح الذي أرسلت".

أما عن بولس فلم يكن يدري شيئاً عن الثالوث قال "أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع

الناصري رجل قد تبرهن لكم مـــن قبـــل الله بقـــوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم ". (أعمال ٢٢:٢).

"لأنه وإن وُجد مايُسمى آلهة سواء كان في السماء أو على الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ". (الرسالة الأولى الى كورنثوس ٨:٥-٦).

وفيما يلي بيان بتعاليم أنبياء الله في القرآن الكريم:

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾
(البقرة:١٣٦).

و قد أرسل الله نوحاً عليه السلام إلى قومه حيث قال لهم ﴿ **يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾. (الأعراف: ٥٩).

وقد وصيّ إبراهيم عليه السلام أبناءه وأيضاً وصيّ يعقوب عليه السلام أبناءه فيقول الله تعالى ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾. (البقرة: ١٣٢).

﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾. (آل عمران: ٦٧).

﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ**

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾. (البقرة: ١٣٣).

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾. (الأعراف: ٦٥).

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾. (الأعراف: ٧٣).

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .. .﴾. (الأعراف: ٨٥).

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾. (طه: ٩٠).

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ . (الأنبياء: ٨٣).

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾. (النمل: ١٥).

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾. (النمل: ١٦).

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى

وَأَصْلَحْنَا لَـهُ زَوْجَـهُ ... (٩٠) ﴾. (الأنبياء: ٨٩ – ٩٠).

و قال عيسى عليه السلام ﴿ إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُـمْ فَاعْبُـدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيم ﴾. (آل عمران: ٥١).

وعندما سأل رجل محمداً ﷺ عن العمل الذي يـدخل الجنة قال له "أن تعبـد الله ولا تشـرك بـه شـيئاً." (البخاري).

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسـول الله ﷺ "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشـريك لـه، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبـد الله ورسـوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنـار حق، أدخله الله الجنة على ماكان من عمل". (البخاري ومسلم).

وفي حديث صحيح آخر قال رسول الله ﷺ "مـــن لقى الله لايشرك به شيئاً دخل الجنة" (البخاري).

وعن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ "ألا أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا ســـألت فاســـأل الله، وإذا اســـتعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعـــت علـــى أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لـــك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضـــروك إلا بشيء قد كتبه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف." (الترمذي).

وفي حديث آخر في ما معناه أن الله لايترل عقابـــه بالناس بذنوبهم إلا إذا عصوا وتحدوا وتمردوا علـــى الله وأعرضوا عن الإيمان بأنه لا إله إلا الله. ٣٤

"لم يكن عيسى مسيحياً وإنما كان يهودياً ولم يدعُ إلى دين جديد وإنما علّم الناس أن يعملوا بما يتفق مـــع إرادة الله، وكان من رأيه كما كان من رأي اليهود أن إرادة الله موجودة في (الناموس) وفي الكتابات الأخرى للكتاب المقدس."٣٥

ماذا يقول الكتاب المقدس عن الله وعن عيسى عليه السلام ؟

تظهر النصوص التالية من الكتـــاب المقـــدس الطبيعـــة الحقيقية لله تعالى ولعيسى عليه السلام، فمن الواضح الآن أن الله وحده هو الأعلى والحاكم والمتره، وأنه فوق الوجـــود المادي (Transcendent)، أما عيسى عليه السلام فإنه كائن محدد، كان يعاني بسبب رغباته، و كـــان يخضـــع لإرادة الله، وكل تصريحات وأفعال عيسى عليه السلام تؤكد بوضوح كامل تبعيته لله تعالى.

شهادة العهد القديم عن الله

إن تعاليم العهد القديم والعهد الجديد هي في جوهرها توحيدية، وإن العهد الجديد ليس مرحلة انتقال من إله واحد إلى (ثلاثة آلهة في واحد)، ولقد أكد عيسى ذلك في تعاليمه قائلا: "لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ماجئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل". (متى ٥-١٧:١٨).

إن تقريرات الله بسيطة، وواضحة وخالية من أي تناقض أو التباس. وفيما يلي بعض هذه الكلمات الإلهاميه من عند الله في الكتاب المقدس حيث يقول الله تعالى:

(التكوين ١٧:١) "أنا الله القدير".

(الخروج ١٥:١١) "من مثلك بين الآلهة يارب؟ من مثلك معتزا في القداسة؟ مخوفا بالتسابيح صانعا العجائب؟". (الخروج ٢٠:٢) "أنا الرب إلهك".

(الخروج ٢٠-٣:٥) "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في

السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لاتسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الـــرب إلهك إله غيور".

هذه النصوص تحرم تحريماً قاطعــاً كـــل أنـــواع " الصور" عن الله سواء بالفن الطبيعي أو التمثيلي. فـــلا يمكن لأي صورة أن تناسب الله أكثر من نفسه. وبما أنه سبحانه فوق الوجود المادي فإنه يتعذر تصويره بمعرفـــة البشر باستثناء ما أوحى به عن طريق الأنبياء من صفات ربانية لذاته.

(اللاويين ١٩ -٣:٤) "أنا الرب إلهكم لا تلتفتوا إلى الأوثان وآلهة مسبوكة لا تصنعوا لأنفسكم أنا الـــرب إلهكم".

(العدد ١٩:٢٣) "ليس الله إنسانا فيكذب ولا ابن إنسان فيندم".

(تثنية ٣٥:٤) "إنك قد أريت لتعلم أن الرب هـــو الإله ليس آخر سواه".

(تثنية ٤:٦) "إسمع يااسرائيل الرب إلهنا رب واحد".

(تثنية ٣٢:٣٩) "انظروا الآن أنا أنا هو وليس إلــه معي".

(١ صموئيل ٢:٢) "ليس قدوس مثل الرب لأنه ليس غيرك وليس صخرة مثل إلهنا".

(١ ملوك ٨:٢٢) وقال سليمان: "أيها الرب إلــه إسرائيل ليس إله مثلك في السماء من فــوق ولاعلــى الأرض من أسفل".

(مزامير ٨٦:١٠) "لأنك عظــيم أنــت وصــانع عجائب أنت الله وحدك".

(أشعياء ٤٠:٢٨) "أما عرفت أم لم تسمع إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعبأ ليس عــن فهمه فحص".

(إشعياء ٤٢:٨) "أنا الرب هذا اسمــي ومجــدي لا أعطيه لآخر ولاتَسْبحي للمنحوتات".

(إشعياء ٤٣-١٠:١١) "أنتم شهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهمــوا أني أنا هو قبلي لم يصور إله وبعدي لايكون أنا أنا الرب وليس غيري مخلص".

(أشعياء ٤٤:٦) "أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري".

(اشعياء ٤٥-٥:٦) "أنا الرب وليس آخر، لا إله سواي لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري أنا الرب وليس آخر".

(إشعياء ٤٥:١٨) "لأنه هكذا قال الرب خالق السماوات هو الله مصور الأرض وصانعها هو قررها لم يخلقها باطلاً للسكن صورها أنا الرب وليس آخر".

(إشعياء ٤٦:٩) "أذكروا الأوّليّات منذ القدم لأني أنا الله وليس آخر الإله وليس مثلي".

(إشعياء ٤٨:١٢) "أنا هو الأول وأنا الآخر ويدي أسست الأرض ويميني نشرت السماوات".

(إشعياء ٦٦:١) "هكذا قال الرب السماوات كرسي والأرض موطيء قدمي".

(إرميا ١٠-١٠:١١) "أما الرب الإله فحق هو إله حي وملك أيدي هكذا تقولون لهم: الآلهة التي لم تصنع السماوات والأرض تبيد من الأرض ومن تحت هذه السماوات".

(حزقيال ٤:١٣) "هكذا قال السيد الرب".

شهادة العهد الجديد عن عيسى ﷺ

كان ميلاد عيسى ﷺ مبشراً به: "وفي الشهر السادس أُرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الخليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم" (لوقا ١-٢٦:٢٧).

وهكذا يتضح أن الله لم يترل لكي يكون لحماً كما تدّعي الكنائس، وإنما أرسل ملاكه جبريل ليخبر مريم بخطة الله. إذن عيسى ﷺ كان روحاً مخلوقة في رحم مريم بقوة الله. ومن هنا تنتفي عقيدة الإله المجسد ويصبح هذا الإدعاء بدون أي أساس.

ولقد أخبر الملاك جبريل مريم قائلا: "وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع". (لوقا ١:٣١).

إذن من هم أعضاء الثالوث (بمعنى الألوهية ثلاثة في واحد) قبل ميلاد عيسى عليه السلام ؟

لقد كان هناك فقط إلهاً واحداً حقيقيا منذ البداية حياته أزلية، أما الثالوث فقد كان تحولاً عن الإيمان بإله واحد (الوحدانية) إلى ثلاثة آلهة (شرك ووثنية).

وكان الناس قبل عيسى ﷺ يؤمنون بإله واحد فقط، ولكن بعد ميلاده أضافت الكنائس شخصين آخرين إلى الألوهية.

ومن ناحية أخرى عندما كان عيسى ﷺ جنيناً في الرحم هل كان الله العلي القدير أيضا منفوثاً به في الرحم؟ طالما أن أنصار عقيدة الثالوث يدّعون أن الشخصين أو الثلاثة أشخاص متحدون في "جسد واحد". فهل كل هؤلاء كان يتم نموهم كجنين واحد في رحم مريم؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا ولدت مريم عيسى وحده فقط ؟

كم هي فكرة ساذجة ومثيرة للإستياء الاعتقاد بأن عيسى ﷺ متحد بالجسد مع الله !.

الله الذي ليس له بداية ولا نهاية خلق السماوات والأرض وكل الأشياء الموجودة بينهما منذ ملايين السنين وقبل ظهور الحضارة الإنسانية. ولقد مضت أجيال وأجيال قبل ميلاد عيسى ﷺ.

"ولما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي يسوع". (لوقا ٢:٢١) فما أسوأ من هذا التجديف في حق الله ! وهل

إذا كان عيسى حقا هو الله الحق أتظن أنه يحتاج إلى الاختتان؟

"وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة وكانت نعمة الله عليه". (لوقا ٢: ٤٠). في البداية لم يكن عيسى (الإله) مزوداً بالعلم وهو صغير وإنما زُود بالحكمة عندما بلغ سن المراهقة. أما الإله الحقيقي فإن حكمته لا تزيد ولا تنقص ولا يخضع للزمان ولا المكان لأنه في كل وقت كامل ومطلق.

"ولما كان عيسى ﷺ يصلي "صلاة الرب". (لوقا ١١-٢: ٤) هل يمكن لأحد أن يصلي لروح نفسه؟.

بالتأكيد لا.

ومن هنا يظهر التمييز بين الإله الحقيقي والنبي عيسى ﷺ وبالاضافة إلى ذلك فإن إرادة الله مستقلة ومنفصلة عن إرادة عيسى مما يدل على أنهما ليسا واحداً ولا متساويين.

ولقد قيل إن عيسى ﷺ كان يصوم "فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيراً... (متى ٤: ٢)، والصوم إحدى وسائل تكفير الذنوب وإظهار الطاعة والخضوع لمن هو في مترلة الأعلى.

فالله لا هو خاضع لأحد كائنًا من كان ولا هو في حاجة إلى الصيام لغفران ذنوبه، ولا هو أيضا يعاني من رغباته، وإنما الله سبحانه بخلاف عيسى ﵇ متحرر من كل شيء لأنه وحده الأعلى والأكمل.

"ولقد حضر جمع كبير من الناس لكي يستمعوا إلى عيسى ﵇ وأحضروا معهم كثيرا من المرضى فتحقق لهم الشفاء من آفاقم" (متى ١٥:٣١) "ومجدوا إله إسرائيل" فكيف يكون إله المسيحيين "ثلاثة" وإله اليهود واحد ؟.

"ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا: ياأبتاه إن أُمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت". (متى ٢٦:٣٩) و(مرقس ١٤-٣٥:٣٦).

فإلى من كان عيسى ﵇ يوجه صلاته ؟ أكان عيسى ﵇ يوجه صلاته إلى نفسه باعتباره جزءاً من الألوهية؟

إطلاقاً... لأن الحقيقة أن عيسى كان دائماً يصلي لله طلباً للعون وحتى عندما أعاد لعازر إلى الحياة (يوحنا ١١-٤١:٤٣) كان عيسى ﵇ دائماً شاكراً لله مما يثبت كامل عجزه وخضوعه لله.

"وفي الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقط". (متى٢١-١٨:١٩) هل يمكن لإله أن يشعر بالجوع وأن يجهل مواسم الشجر لحمل الثمار؟.

والقديس بولس يقول "أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم". (أعمال ٢:٢٢) هنا يتضح ماذا كان بولس يعني بكلمات "قد تبرهن لكم" بمعنى أنه "مدهون بالزيت" أي "مختار من قبل الله" أي "ليكون نبياً".

ماذا قال عيسى عليه السلام عن الله وعن نفسه ؟

لم يذكر أو يشر عيسى عليه السلام إلى الثالوث، ولا كان على علم بوجود ثلاثة أشخاص إلهية في الألوهية وإنما كانت فكرته هي ذات الفكرة التي كانت لدى من سبقه من الأنبياء الإسرائيليين الذين كانوا يدعون إلى وحدانية الله.

"إن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل

نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك" (مرقس ١٢-٢٩:٣٠).

"للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد". وهذا موجود بالإنجيل في (متى ٤:١٠) وفي (لوقا ٤:٨)، فقد قال عيسى عليه السلام إن الله وحده هو المعبود بحق "الرب إلهنا رب واحد". (مرقس ١٢:٢٩).

وهكذا يؤكد عيسى عليه السلام وحدانية الله "بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات". (متى ٧:٢١).

واضح أن الله كان في السموات بينما عيسى عليه السلام كان على الأرض، وبالتالي كيف يكون اتحادهما في جسد واحد ؟ وتذكر عقيدة المسيحيين أن (ثلاثة أشخاص) متحدون في جسد واحد (ثلاثة في إله واحد) فكيف يمكن لجميع أعضاء الثالوث أن يكونوا إلهاً كاملاً بينما كل إله منهم يمثل ثلث الألوهية فقط؟.

"وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته". (يوحنا ١٧:٣) وهنا يضع عيسى عليه السلام خطاً فاصلاً بين الله وبين نفسه، فلكي تتوصل إلى الحياة الأبدية يجب أن تعرف

(وتقر) بالله الحقيقي وأن عيسى عليه السلام مرسل فقط كرسول الله.

فقد قال عيسى عليه السلام "لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله". (مرقس ١٠:١٨).

فعيسى عليه السلام يؤكد أن لا أحد صالح غير الله، وبهذا ميز بين الله وبين نفسه.

"وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب". (متى ٢٤:٣٦) (ومرقس ١٣:٣٢).

وهكذا يقر عيسى عليه السلام بأن علمه مقيد بخلاف الله العليم الخبير، وكذلك المحاكمة يوم القيامة هي ملك لله وحدة الذي يحتفظ بالأسرار لنفسه.

"الحق الحق أقول لكم لايقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً". (يوحنا ٥:١٩) فهكذا يقر عيسى بأنه تابع لله.

"أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً، كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني". (يوحنا ٥:٣٠).

"لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني". (يوحنا٦:٣٨).

"تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني". (يوحنا ٧:١٦).

"ولست أفعل شيئاً من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني أبي". (يوحنا ٨:٢٨).

وهكذا بكل وضوح يذكر عيسى ﷺ أنه ليست له تنقصه قدرة إلهية، فمن نفسه لا يستطيع عمل شيء حيث أن الله وحده هو مصدر القوة والسلطان.

"ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله". (يوحنا ٨:٤٠)، ويعترف عيسى ﷺ هنا أنه لايعدو أن يكون رسولاً يؤدي رسالته المكلف بها من الكائن الأعلى.

فيقول النبي عيسى ﷺ "...إني أصعد إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم". (يوحنا ٢٠:١٧).

هذا النص يضع نهاية "لعقيدة الثالوث ولعقيدة التجسيد". ويُظهر أن علاقة عيسى ﷺ بالله تشبه علاقة

أي كائن بشري آخر بالله بمعنى عبادته وطلب العـــون منه.

وكل النصوص السابقة تحدد بشكل في منتهى الدقة انخفاض درجة مترلة عيسى ﷺ تجاه الله وضعفه وتبعيته لفضل الله.

ماذا يقول القرآن الكريم عن الله ؟

القرآن الكريم هو الوحي الأخير والخـــاتم مـــن الله العلي القدير. ولقد أوحى الله في القرآن مايكشف عـــن نفسه العليا بوضوح شديد لا يدع مجالاً لأي تفسير إلا فهم معاني الألفاظ المكتوبة، علماً بـــأن كلمـــات الله سبحانه وكلمات أحاديث رسوله محمد ﷺ هي كلمات الحق كل الحق.

ولاجدال في أن كلمات الله غاية في الوضوح لأنها بسيطة وتعبر عن نفسها دون أي لبس. الله الذي أبدع السماوات والأرض، وقدرته وعلمه بلا حـــدود، إنـــه الرب الحميد المجيد الرازق لكل خلقه، وبالتالي فلا ينبغي للناس أن ينخدعوا بأي أوهام باطلة أنه يمكن أن توجد آلهة أخرى غير الله الواحد القهار.

دعونا ننقل ما يقوله القرآن الكريم عن الله سبحانه وتعالى الذي له صفات الكمال المطلق التي تليق بألوهيته الحقة لأنه وحده فوق الوجود المادي.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ . (الفاتحة: ١ - ٧).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) ﴾ (البقرة: ٢١ - ٢٢).

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ باللّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) ﴾. (البقرة: ٢٨ – ٢٩).

﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾. (البقرة: ١١٧).

﴿ اللّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾. (البقــرة: ٢٥٥)

﴿... وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (آل عمران: ١٥٦)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. (النساء: ١).

﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهَّ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللهُّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾. (المائدة: ٧٦).

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. (الأنعام: ١٤).

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) ﴾. (الأعراف: ١٩١ - ١٩٢)

﴿ اللّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾. (طه: ٨)

﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥)﴾. (النمل: ٦٤ – ٦٥).

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. (لقمان: ٢٦).

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. (الرحمن: ٢٩).

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. (الحشر: ٢٣).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. (التغابن: ٢).

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾.
(الإخلاص: ١ – ٤).

أدلة الكتاب المقدس على عقيدة الثالوث:

يذكر أنصار الثالوث لدعم عقيدهم عِدة نصوص فقط من الكتاب المقدس ويفسروها تفسيراً غريباً، إما بالابتعاد عن معنى المضمون أو عن معنى النص الأصلي، بينما يدعو الكتاب المقدس في جملته إلى التوحيد (وحدانية الله) ابتداء من أول كتاب فيه (وهو التكوين) من العهد القديم، إلى آخر كتاب في العهد الجديد (وهو رؤية يوحنا).

وفيما يلي بعض النصوص التي يذكُروها كبراهين على صحة عقيدة الثالوث:

الدليل الأول: في النص الموجود في طبعة الملك جيمس (King James) (رسالة يوحنا الأولى ٥:٧)

المعتمدة عام ١٦١١م "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد". هذا النص شطب من معظم الطبعات المدققة بعد أن تبين أنها لم تكن من المخطوط الأصلي، وإنما هي إضافة لاحقة في زمن متأخر.٣٦

الدليل الثاني: من (متى ٢٨:١٩) "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس".

الدليل الثالث: (٢ كورنثوس ١٣-١٣:١٤) "يسلم عليكم جميع القديسين نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم".

الدليل الرابع: في (١ كورنثوس ١٢-٤:٦) "فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل".

وفيما يختص بالأدلة الثاني والثالث والرابع، فإن مجرد سرد الأسماء (أي تسميتهم) لا يؤسس أو ينشيء عقيدة الثالوث بأي شكل فضلاً عن بيان تعدادهم فهم في

الواقع ثلاثة كائنات منفصلة لكل منهم قـــوام مختلـــف وظروف متباينة.

فالثلاثة لم يكونوا أبداً متساوين في الـــزمن ولا في المترلة ولا في العلم ولا في القدرة كما يتضح من تعريف الثالوث ذاته.

وفضلاً عن ذلك عندما تم تعميد عيسى طبقاً (لمـــتى ٣:١٦) نزل روح الرب عليه في شكل حمامـــة فبهـــذا كيف يمكن الإدعاء بأن عيسى جزء من الثالوث بينمـــا عيسى كان دائماً مع الروح القدس ؟

وفيما يلي بعض النصوص من الكتاب المقدس التي تُطرح كأدلة وترفع عيسى ﷺ إلى مقام الألوهية طبقـــاً لآخر تركيبة لعقيدة الثالوث:

المثال الأول: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا". (تكوين١:٢٦). بعض علمـــاء اللاهـــوت المســـيحيين يستخلصون أن الرب لم يكن واحداً وبمفرده في زمـــن إتمام عملية الخلق، ومع ذلك فإن الرب يتكلم عن نفسه بلغه المتكلم الجمع. ويمكن تفسير ذلك بأنه جمع تفخيم من حيث معناه عظمة الله وجلاله ومجده. ويشرح علماء المسيحية ذلك، على أنه إشارة إلى إطلاق القدرة الإلهية

أو قوة الله غير المحدودة أو إبداع الله المطلق بكل كماله، والبعض يطلق على هذا الجمع جمع الوقـــار، وفي علـــم النحو يشار إليه على أنه جمع الجلالة.

وفي كتاب التكوين أول كتاب في العهدين، نجـــد الرب وحده بلا مساعد قام بعملية الخلق (مثل الاصحاح ١:٣) "وقال الله ليكن نور فكان نور"، وفي النص ٢٧ من نفس الإصحاح "فخلق الله الإنسان على صـــورته، على صورة الله خلقه". ولم يرد في هذه النصـــوص أي ذكر لمساعد أو لمصاحب للرب من أي نـــوع كـــان، والفعل الذي يصف ما قاله الرب وما فعله جاء بـــالمفرد (مثلاً: "ورأى الله النور أنه حسن"، خلق السماء وخلق الإنسان وبارك الله الكل وأنهى عمله.... الخ).

في بداية كتاب التكوين نقرأ: "في البدء خلـــق الله السماوات والأرض.." فيلاحظ أنه بينما جاءت كلمـــة (السماوات) بالجمع فان كلمتي (الله) و(الأرض) بالمفرد فلماذا جمعت كلمة (السماوات) ؟ السبب بسيط وهو أن القرآن الكريم أخبرنا أن السماوات مخلوقة من سبعة طباق. أما لماذا جعل كُتّاب الكتاب المقدس كلمـــتي الله والأرض في شكلها المفرد ؟ فكان ذلـــك بســـبب

تأكدهم من أن الأرض واحدة فقط وأن الله واحد فقط، كما أخبرنا جميع أنبياء الله.

المثال الثاني: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله". (يوحنا ١:١) لاحظ أن المتكلم لم يكن عيسى ﷺ، وإنما على الأرجح كان يوحنا، ومن جهة أخرى يسلم كل عالم مسيحي بأن هذا النص المفرد كتبه يهودي اسمه فيلو (Philo) من الإسكندرية بمصر قبل مجيء عيسى ويوحنا المعمدان (عليهما السلام).

ثم إن كثيرا من مترجمي المخطوط اليوناني إلى الإنجليزية كتبوا في النص (يوحنا ١:١) الحرف الأول من كلمة (God) بالحجم الكبير (G) في الحالة الأولى إشارة إلى الله القوى. أما في الحالة الثانية لكلمة (god) فقد كتبوا الحرف الأول بالحجم الصغير (g) الذي جرى استخدامه عن المخلوقات وليس عن الله القوى.... كما هو الحال في المزامير (٦:٨٢) "أنا قلت إنكم آلهة (gods) بنو العلي كلكم لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون".

وكذلك الحال في (٢كورنثوس ٤:٤) "الـــذين فيهم إله (god) هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين". وطالما أن هذه الكلمة (في الحالة الثانية) هي (god) فقط فلا يكون المقصود بهذه العبارة الله العلي (God) وإنمـــا فقط (god) مثل المثالين السابقين.

غير أن المترجمين المحدثين للكتاب المقدس ترجموا من الـــنص (يوحنـــا ١:١) حســـب المثـــالين التـــاليين: الجملة الثالثـــة كانـــت (and the word was with God) تحولت إلى (and the word was a god). بمعنى أن ترجمـــة الجملة الثالثة قد تحول من (وكانت الكلمة الله) فعربت إلى (وكانت الكلمة مخلوقاً) ٣٧.

الجملة الأولى كانت:(In the beginning was the Word)

ترجمت إلى (In the beginning the Word was)

تعريبها "في البدء الكلمة كانت" بدلاً من "في البـــدء كانت الكلمة"٣٨.

ومن وجهة نظر أخرى يترجم بعض العلماء المســـيحيين لفظ (Word) "الكلمة" على أنهـــا (Divine Command) "أمر إلهي" وبالتالي يدّعون أن التركيب الصحيح للنص (يوحنا ١:١-٣) يجب أن يكون:

"In the beginning was the Command, and the Command was with the God, and the Command was Divine. This (the Command) was in the beginning with the God. All things were made by this (the command): and without this was not any thing made that was made."

وتعريبا لها "في البدء كان الأمر، والأمر كان مـــع الله، والأمر كان إلهياً. وهذا (الأمر) كان في البدء مـــع الله. كل شيء كان بهذا (الأمر). وبدون هذا لم يكـــن شيء مما كان".

واللفظ اليوناني الذي استخدمه يوحنا هو (Logos) مشتق من (Lego) بمعنى (To speak) (يتكلم).

بينمـــا اللفـــظ الانجليـــزي (Decalogue) معنـــاه: (Ten.Commandments) (الوصايا العشر) هو تركيبة من كلمتين يونانيتين كلمة deka بمعنى (عشـــرة) و كلمـــة logous بمعنى (أوامر)، ولفظ logos معناه (God's Spoken Command) (أمر الله المنطوق).٣٩

وكلمة (with) "مع" تسبب معضلة لهؤلاء الـــذين يفضلون استخدام لفظ (Logos) " كعيسى" بدلاً مـــن (الأمر) (The command) والسبب واضح إذ: كيـــف

يمكن لعيسى أن يكون مع الله وأن يكون هو الله في نفس الوقت؟ وفكرة كون (أمر الله المنطوق) مع الله منـــذ البدء تتفق وتنسجم مع فكرة الكتاب المقدس عن عملية الخلق (وقال الله ليكن نور فكان نور) (التكوين ١:٣).

وفي النص اليوناني كان يوحنا قد استخدم حـــرف التعريف "the" (ho) قبل لفظ (God) لأنه فاعل، أما هنا فلم يستخدم يوحنا حرف التعريف "the" قبـــل "God" (Theo) لأنه تأكيد. وبعبارة أخرى فإن اللفظ المستخدم هنا يدل على الطبيعة، الجودة، الصفة أو ملكية الفاعل، وفي هذه الحالة: طبيعة أمر الله التي هي طبيعة إلهية.

وفي بعض طبعات الكتاب المقدس نجد لفظ (This) استبدل بلفظ (This one) أو بلفظ (He (Jesus)) ومـــع ذلك فإن لفظ (This) يشير إلى (أمر الله المنطوق).

وفضلاً عن ذلك، فمن الواضح من (يوحنـــا ١:١) "أن الله وحده هو الذي كان موجـــوداً منـــذ الأزل. وكلماته هي دائماً معه، بنفس الطريقة التي بها كلماتك معك، وكلماتي معي. والكلمة التي يصدرها الله ليست هي إلهاً آخر أو الله ذاته وإنما "كلمة إلهية" (أمر) منه.

وإلا سيصبح كل خلق إلهاً منفصلاً طالما أن كل خلق يمثل كلمته. وبنفس الحجة تنطبق مع (التكوين ١:٣). فالنور المخلوق بكلمته ليس الله وإنما هو خلقٌ (نور) من الكلمة الإلهية. وبناء على ذلك تصبح الجملة "الكلمة كان الله" (في يوحنا ١:١) في غير محلها بشكل مطلق.

وأيضا إذا حاولنا قراءة مكتوبات أخرى تتعلق بالخلق فسوف يتحقق لنا أن الله الخالق استخدم كلماته في كل عملية خلق بنفس الطريقة التي يصفها القرآن الكريم "كن فيكون"٤٠.

المثال الثالث: "أنا والآب واحد" (يوحنا ١٠:٣٠) فهم المسيحيون هذه العبارة بمعنى أن الآب (الله) وعيسى واحد ونفس الذات متحدان في جسد واحد، وأصبح الرب لحمًا في شخص عيسى عليه السلام وعاش بين الناس، ونفس المعنى في (يوحنا ١٤:١٠) عندما قال عيسى "أنا في الآب والآب فيّ". وكذلك في (يوحنا ١٤:٢٠) عندما قال عيسى "أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم". ومع ذلك أساءوا تفسير معنى العبارة ٢٨ من نفس الاصحاح عندما أعلن عيسى "لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب لأني أبي أعظم مني". فإذا كان ما

قاله عيسى حقاً أن الآب أعظم منه فإن ذلــك ينــهى المسألة بأنهما غير متساويين.

وأيضاً فإن المؤمنين بالثالوث لا يعلمون أنه لو اتبعنا حججهم فسوف تكون النتيجة وجود مجموع من ١٥ بدن في جسد واحد. إنها "عملية رياضية بسيطة" يحسبها أي تلميذ صغير! الآب إله والابن (عيسى) إلــه وروح القدس إله (أي الثالوث) المكون من ثــلاث أشــخاصٍ متحدة في إله واحد يضاف إلــيهم الــــ١٢ تلميــذاً الأصيليين بنفس الطريقة التي يفهم بها المسيحيون النصِ (يوحنا ١٤: ٢٠) مما سوف ينتج عنه مجموع ١٥ كائناً متحداً في جسد واحد. وتوضح العبارة (يوحنــا ١٧-٢١: ٢٣) المعنى أكثر حول طبيعة كونهم واحد:

"ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنِي وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتنِي ليكونــوا واحداً. كما أننا نحن واحد أنا فيهم وأنت فيّ ليكونــوا مكمَّلين إلى واحد." والعبارتان السابقتان ليس لهما معنى مقصود سوى "وحدة الغرض" كمؤمنين حقيقيين، ومن جانب آخر فإن عيسى لم يــدَّع في العبــارة (يوحنــا

١٠:٣١-٣٦) أنه (إله) أو (الإله الابن) (باعتباره متحداً مع الآب (الإله)) بل يقر بأنه شخص مستقل.

وإذا أصر المؤمنون بالثالوث على أن العبارة (١٠:٣٠) تساند عقيدة الثالوث إذاً فعليهم ألا يقيدوا العدد في إلههم بثلاثة فقط.. بل عليهم أن يضيفوا الـ ١٢ تلميذاً (يوحنا ١٤:١٠-٢٠) كما فهموا معنى هاتين العبارتين باعتبار أن "كل واحد حالّ في جسد واحد" وبالتالي سوف تصبح المعضلة أكبر وكتلة (الثالوث) أكثر تعقيداً وأكثر إشكالاً.

المثال الرابع: "الذي رآني فقد رأى الآب" (يوحنا ١٤:٩). ولكن ألم يقل عيسى عليه السلام صراحة "الله لم يره أحد قط". كما قال في يوحنا (٥:٣٧) "والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته".

وهنا يقول عيسى عليه السلام إنه ليس الله لأنه كان يتكلم معهم ويرونه. وفي متى (٧:٢١) يقول عيسى عليه السلام "أبي الذي في السماوات". وبينما كان هو في هذا الوقت أمامهم. فكل هذه الأقوال من عيسى عليه السلام لها معنى واحد فقط ألا وهو أن الله وعيسى ليسا واحداً. إذ كيف

يكون الآب وعيسى واحداً ومتحدين جسدياً (كما يفسرها المسيحيون) عندما يكون الآب في السماء وعيسى عليه السلام على الأرض ؟

وحتى يتحقق إيمان الإنسان بالله فما عليه إلا أن يتأمل في مخلوقات الله وهي عديدة: الشمس والقمر والنجوم... وكل شيء من حوله.

وفي (يوحنا ٤:٢٤) يقر عيسى عليه السلام بأن (الله روح) وبناء عليه كيف يمكن لأحد أن يرى الله ؟ وفي يوحنا (١:١٨) نقرأ "الله لم يره أحد قط". بالإضافة إلى أن عيسى عليه السلام قد قدم تمييزًا واضحاً بينه وبين الله في (يوحنا ١٤:١) "لا تضطرب قلوبكم أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي". وحرف (الفاء) هنا أساسي في الجملة لأنه يدل على أن الله منفصل تماماً أى (الذات العليا) عن عيسى عليه السلام، وفي (يوحنا ١٧:٣) "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته".

المثال الخامس: في (يوحنا ٢٩:٢٨) "ربي وإلهي!" ورغم أن هذه العبارة ليست لها أية أهمية لأنها أبطلت بالنصوص السابقة فإن العلماء من رأيهم أن في هذه الظروف المعجزة يمكن لملاحظه توماس أن تكون صادرة

كعلامة تعجب بسبب التعجب تجاه عيسى ﷺ بينما في الحقيقة بينما في الحقيقة علامة التعجب موجهة نحو الله إلى جانب أن توماس لا يعتبر عيسى الله لأنه يعلم تمام العلم أن عيسى لم يدَّع أبداً أن يكون الله (يوحنا ١٧:٣).

والواقع أن القديس بولس يقدم تمييزاً آخر واضحاً بين الله وعيسى ﷺ فيقرر أن الله صعد بعيسى كما جاء بالإنجيل (١ كورنثوس ١٥:١٥-٢٠) وفي (مرقس: ١٩:١٦) "ثم إن الرب بعد ما كلمهم، رُفع به إلى السماء وجلس عن يمين الله".

فإن كان حقاً أن الله وعيسى واحد ونفس الذات، ألم يكن الأنسب أن يقال: "إن عيسى رفع نفسه!". وعندما ذُكر أن عيسى جلس عن يمين الله، ألم يكن الأجدر أن يقال: "وجلس عيسى على العرش!" والحقيقة هي أنه لا أحد جدير "بالعرش المجيد" سوى الله تعالى المستحق للعبادة بحق كما أعلن ذلك عيسى ﷺ (يوحنا ١٧:٣).

نص آخر: يشرح القديس بولس من هو الله (الأعمال ١٧:٢٤) "الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه

هذا إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن في هياكـــل مصنوعة بالأيادي ولا يُخدم بأيادي الناسٍ كأنه محتـــاج إلى شيء إذ هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء".

هل يصعب على إدراك البشر تصور هذا الفرق بين الله والإنسان وبين الخالق والمخلوق وبين الأزلي والفاني ؟ بالتأكيد لا وإنما هي الغفلة والنفاق والتمرد التي تمنـــع الرغبة في الفهم.

ادعاءات إضافية ترفع عيسى إلى مقام الألوهية.

يدّعي المسيحيون أن عيسى ﵇ هو الله المتجسدٍ، وأنه إله كامل وإنسان كامل. هذه الفكرة منفية تماماً مـــن عيسى ﵇ نفسه في قوله في (يوحنا١٧:٢٠) "إني أصعد إلى ربي وأبيكم وإلهي وإلهكم". فأين مكان السؤال عن التجسيد ؟ لأن النص يقول لنا بعبارات بســـيطة إن الله متميز ومنفصل عن عيسى ﵇ وبالتالي هذه العبارة تجعل عقيدة (التجسيد) لاغية وكأن لم تكن، علماً بأن الإلـــه الكامل غنيٍ عن أية رغبات أو ضعف. أمـــا أن يكـــون الرجل إنساناً فإنه يكون خالياً من أية صفة من صفات الألوهية.

ويدّعي مسيحيون آخرون أن عيسى ﵇ هو الله لأنه يقال له أيضا أنه "ابن الله" و"المسيح" و"ابن الإنسان" و"المخلّص" ومع ذلك فإن عيسى وصف (صانعي السلام) بأنهم (أبناء الله) وفي التقاليد اليهودية يقال عن كل إنسان يتبع إرادة الله "ابن الله".

انظر الأمثلة المذكورة في الكتاب المقدس (التكوين ٦:٢-٤)، (الخروج ٢٢:٤)، (ارمياء ٩:٣١)، (المزامير ٧:٢)، (لوقا ٣٨:٣)، (رومية ١٤:٨)، وفي (يوحنا ٣٥:٦). يقول عيسى ﵇ "بلٍ أحبوا أعداءكم وأحسنوا وأقرضوا وأنتم لاترجون شيئا فيكون أجركم عظيما وتكونوا بني العلي". أن يكون إنسانٌ ابن الله، لا يرفعه كونه هذا إلى مترلة الألوهية. شأنه شأن ابن الرئيس لايجعله الرئيس نفسه وإنما فقط ابن الرئيس.

ومن جهة أخرى يذكر العهد القديم أن لفظ "المسيح" (Messiah) في العبرانية معناه (الإله الممسوح بالزيت) وليس (Christ) "المصلوب"، أما لفظ (Cyrus) "قوروش" الفارسي فيسمى "المسيح" أو "الممسوح بالزيت" (التكوين ١٣:٣١)، (اللاويين ١٠:٨)، (صموئيل ١٠:٢)، (اشعياء ١:٤٥)، (حزقيال

١٤:٢٨)، ولقد سُمى حزقيال في الكتاب المقدس "ابن الإنسان".

أما بخصوص تسمية "المخلّص" في (٢ الملوك ٥:١٣) فقد مُنح بعض الأفراد هذا اللقب أيضاً دون أن يكونوا آلهة، ومعنى (الإله الممسوح) هو منح سلطة روحية لرجل نبيل لنشر كلمة الله. فكيف يمكن لهذا اللفظ "ابن الله" أن يضفي عليه صفة الألوهية ويرفعه إلى مقام الألوهية.

والآن سؤال آخر لجائزة المليار دولار:

(كيف تكون المسيحية بدون عقيدة الثالوث ؟)

حجج إضافية في تفنيد عقيدة الثالوث

لم يُشر إلى عيسى عليه السلام ولا مرة واحدة أنه "الإله الابن"، وإنما كانت الإشارة إليه على أنه "ابن الله". وتكررت هذه الإشارة في العهد الجديد ٦٨ مرة مما يدل على أن عيسى عليه السلام ليس إلهاً على وجه الإطلاق. أما القول بأن الإشارتين واحدة وبنفس المعنى فإنما ذلك يكون إبطالا لقواعد اللغة واعتبارها بلا فائدة كأداة للاتصال بين الناس.٤١

كانت لعيسى ﷺ بدايته لأنه مخلوق مــن الله. فلــم يكن عيسى ﷺ هو المســاوي في الأزليــة مــع الله، أو المساوي لله تعالى بأي معنى من المعاني، فلقد كان دائمًا خاضعا لإرادة الله وظل خاضعا لها.

وكان تعريف "آريوس" لله أنــه (agenetos) بمعــنى المصدر النهائي لكل شيء، وهو سبحانه وتعالى ليس له أي مصدر. وهذا يميز الله سبحانه بتكوينه الجوهري عن كافة الأشياء الأخرى. أما لفظ (Logos) أو "الكلمــة" المذكور بإنجيل يوحنا فيستمد وجوده من الله، وبالتالي لم يكن هو الله على الإطلاق٤٢.

وعقيدة الثالوث انحراف واضح عن أصــل تعــاليم أنبياء الله، بينما عبادة الله طبقا لإرادته سبحانه ما هي إلا رفض عقيدة الثالوث برمتها، "لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام". (١ كورنثوس ١٤:٣٣).

ويكتب جون بيكــر(John Baker) "إن عيســى لم يعتبر نفسه "الرجل الكامل (Everyman)، أو "المخلّــص للعالم" ولا حتى أنه كائن إلهي له وجود سابق وآت من السماء". ويقر الكاتب بأن عيسى "أخطأ بشأن البرنامج الذي خططه الله تعالى للعمل به" وأردف الكاتب قائلا:

" إن "الوقوع في الخطأ بخصوص تفاصيل المستقبل هـو "سمة من سمات الطبيعة البشرية" التي أمكن التغلب عليه باستثمار عيسى في إطار جملة قـوى "فـوق بشـرية (superhuman powers) قد تكون تمكنت في الواقع من تحقيق الأحلام القديمة للوثنية المنهكة غير أنها طردت تماما أى تجسيد حقيقي لله."٤٣

وقد كتب ذلك جون هيك (John Hick) في مقدمة كتابه "خرافـة الإلـه المجسـد" (The Myth of God Incarnate)، بعد أن أدرك هذه الحقيقة الناصـعة، أنـه "نتيجة لاتساع العلم بأصول المسيحية، نشأت الحاجـة المتزايدة واقتضت الاعتراف بأن عيسى عليه السلام هو كما هـو مبين في (أعمال ٢:٢١). "إنسان موافق عليه من الله". وله دور خاص وفق الغاية الإلهية، وأن الفكرة الأخـيرة عنه كإله مجسد والشخصية الثانية في الثالوث المقـدس يمارس عيشة بشرية ما هي إلا طريقة أسطورية أو شعرية للتعبير عن معناه لنا."٤٤

وتذكر العقيدة المسيحية أن "الثلاثـة أشـخاص" متحدون في جسد واحد فقط "ثلاثة في إلـه واحـد". فكيف يمكن لأي عضو في الثالوث أن يكون إلهاً كاملاً بينما كل منهم في الواقع هو ثلث في الألوهية ؟. ومـن

المحال و المنافي للعقل أيضا الاعتقاد بأن كل واحد هو إله كامل في حين أن الثلاثة مجسمونٍ في كائن واحد وبالتالي جميعهم يعتبرون إلهاً كاملاً.

ونكررِ عندما كان عيسى عليه السلام على الأرضِ لم يكنٍ إلهاً كاملاً، ولا كان "الآب في السماء" إلهاً كاملاً أيضاً، وإلا تناقضت أقوال المسيح عليه السلام حيث يقول في (يوحنا ٢٠:١٧) "إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم". فإذا كان الله ثلاثة في واحد فمن هو الإله الذي كان في السماء في مدة الثلاثة أيام التي كانت بين عملية الصلب المزعومة وبينٍ عملية البعث ؟ ومن كان الإله حينما كان عيسى جنينا في بطن مريم ؟

فلو كانت تللك العقيدة في تعاليم عيسى عليه السلام لبين ذلك بنفسه بعبارات واضحة، في حين أن لفظ "ثالوث" لم يكتب في الكتاب المقدس، وإنما المكتوب في (مرقس ١٢:٢٩) "الرب إلهنا رب واحد".

لم يفكر كثير من المسيحيين في الأزمة التي نتجت عن عقيدة: الثلاثة في إله واحد (الثالوث)، إذ كيف يمكن ارضاء الله أوعبادته بينما أحدهم غير واضح وغير محدد. فمن هو الله الحق؟.

"تقول لنا الفلسفة إنه لا يمكن لكائن خرج منه كائن آخر واستمر وجوده كفرد مستقل... أن يصبح مساوياً وشريكاً، وأن ينظر إليه على أنه كامل. إن إلحاق ابن بالله هو نفى لكمال الله "٤٥.

إن رفع عيسى ﷺ إلى مقام الله يعتبر تجديفاً بالغاً ضد الله الواحد الحق، بينما فصل عيسى عن الألوهية لايقلل من منزلة عيسى وإنما يضعه في أنبل مكان كنبي عظيم ورسول الله.

قال تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"٤٦. (سورة التغابن ٢).

مزيد من الأدلة في تفنيد عقيدة الثالوث:

"أما كأسي فتشربانها، وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أُعدّلهم من أبي". (متى ٢٠:٢٣). ففيما يخص نفسه يفتقد عيسى ﷺ القوة أو السلطان في منح أي شيء إلا ما يتقرر من قبل الله الذي يسميه "الآب".

"ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كماأريد ولكن كما تريد أنت". (متى ٢٦:٣٩)، وهنا

يلتمس عيسى ﷺ عون الله الذي يدعوه "بأبتاه" مؤكداً أنه ليس كما يريد هو وإنما حسب إرادة الله، وواضح من هذا أن إرادة الله مستقلة عن إرادته.

"إلهي إلهي لماذا تركتني". (متى ٢٧:٤٦) "ياأبتاه في يديك استودع روحي". (لوقا ٢٣:٤٦) هذه الكلمات "إلهي" و "ياأبتاه" لا تصدر إلا من إنسان في شدة، فإذا كان عيسى إلهاً فمن ذا الذي يكون قد خذله؟ هل يكون قد خذل نفسه؟ كم يكون ذلك مضحكاً وسخيفاً ؟ الله لا يحتاج أن يخضع نفسه لإله آخر.

"لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله". (مرقس ١٠:١٨)، ويؤكد عيسى ﷺ أنه لا أحد أعظم في الصلاح والإستقامة من الله، وبذلك فصل نفسه عن الألوهية.

"وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن إلا الآب". (مرقس ١٣:٣٢) فإذا كان عيسىﷺ حقاً مساوياً لله أو جزءا من الثالوث لعلم مايعلمه الآب.

"الحق الحق أقول لكم لايقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا". (يوحنا ٥:١٩).

"أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شـــيئا". (يوحنـــا ٥:٣٩). "تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني". (يوحنـــا ٧:١٦). في التصريحات الثلاثة بعاليه أوضح عيسى عليه السلام أنه لاسلطان له ولاقدرة كامنة فيه، ومايدعو إليه فهو من تعاليم الله.

"لأن أبي أعظم مني". (يوحنا ١٤:٢٨) هذا البيـــان ينفي بشكل قاطع عقيدة الثالوث، طالما أن كلاهما مـــن طبيعة مختلفة وأن أحدهما أعظم من الآخر.

"وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنـــت الإلـــه الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يوحنـــا ١٧:٣). فعيسى عليه السلام لم يشر أبداً إلى الله بصيغة الجمـــع، وإنما توجه إلي الله بلفظ أبي.

"إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم". (يوحنـــا ٢٠:١٧). لم يكن عيسى عليه السلام إلهاً لأنه كان له إله يســـميه (الآب).

"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنـــه الوحيـــد". (يوحنا ٣:١٦) فإذا كان عيسى عليه السلام جزءا من الثالوث وأن الثلاثة متساوون في الأزلية، وبدون بدايـــة ولا نهايـــة، ومتساوون في الدرجة، فإذا كان هذا كذلك، فكيـــف

يمكن أن يكون عيسى عليه السلام ابناً وفي نفس الوقت في نفس قِدَم أبيه؟ انظر (متى ١:١٨)، لوقا (١:٢٦)، يوحنا (٤:٩).

"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح". (١ تيموثاوس ٢:٥) يفسر هذا البيان نفسه أن الله وعيسى عليه السلام متميزان بعضهما عن بعض. "إعلان (بمعنى الوحى إلى) يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليُرىَ عبيده مالابد أن يكون عن قريب" (رؤيا يوحنا ١:١). الله الحقيقي ذو علم مطلق. وبالتالي هذا يبدد نظرية الثالوث.

هل يصادق عيسى عليه السلام على مبدأ الروح القدس ؟

كان الله المطلق في الحكمة والواسع في الرحمة يرسل من وقت لآخر أنبياء لتبليغ رسالته ولدعوة البشر إلى الطريق المستقيم (بمعنى طريق السلام والطاعة لله الإله الواحد الحق)، وتسمى هذه الرسالة "الإسلام" (أي الإستسلام لإرادة الله).

تم تبليغ (رسالة الله) إلى كافة الأمم والقبائل في العالم في أجيالها المتعاقبة لدعوة الناس للخضوع لإرادة الله، غير أن كل رسالات الوحي الأولى تم تحريفها وتشويهها على

يد الأجيال التالية التي تنكرت للأنبياء واضطهدهم. ولقد تعرض الوحي النقي الصافي لعمليات تطوير حيث اندست فيه الأساطير والخرافات وعبادة الأوثان والأيديولوجيات الغير عقلية والنظريات الغير منطقية. وهكذا ضاع دين الله الحق في خضم تعدد العبادات الباطلة.

فتاريخ الإنسانية سلسلة من التذبذب بين النور والظلام، والله بواسع محبته ورحمته للبشر لم يتركنا وحدنا نعيش في الظلام ونسعى لاكتشاف الطريق المستقيم معتمدين على أنفسنا بتجربة الخطأ والصواب. بل إنه أرسل إلينا خاتم المرسلين النبي محمد ﷺ لهداية البشرية فيما يسمى بالعصور المظلمة.

فالوحي الذي نزل على محمد ﷺ هو القرآن الكريم بواسطة الملك جبريل عليه السلام يمثل المصدر الأخير للهداية الإلهية التي بطبيعتها سهلة الفهم وعالمية الشمول.

و هذه الهداية الربانية قد حددت معالم العلم والحقيقة بشأن الخالق صاحب القدرة المطلقة، وبشأن الكون والغاية من خلقنا ومن حياتنا في هذه الدنيا وفي

الآخرة، مما يمهد الطريق للإنسانية نحـــو ســـبيل الحـــق والإستقامة والفلاح في الدنيا والآخرة.

وقول صحيح تماماً تلك البشارات المنبئة عن قـــدوم "نبي آخر" يشبه موسى وعيسى (عليهم السلام) تحـــت أي مسمى مثل: فارقليط – مؤيد – معزي – ناصح – روح الحق.

أما الزعم بأن "الروح القدس هو "النبي الآخر" فهو مستبعد تماماً في إنجيل يوحنا.

ولاستيعاب رسالة عيسى ﷺ في هذا الموضوع يكفي أن نرجع إلى (١ يوحنا ٢:١) حيث يُفهم أن عيســـى كان (الفارقليط الأصلي) "يا أولادي اكتب إليكم هذا لكي لاتخطئوا وإن أخطأ أحد فلنا شـــفيع advocate (فارقاليط Paraclete) عند الآب يسوع المسيح البار".

ولقد تنبأ عيسى ﷺ الذي كان "الفارقليط الأصلي" بقدوم فارقليط آخر، إلا أن مراجعي الكتاب المقـــدس ترجموا لفظ "الفارقليط الآخر" بألفاظ مختلفـــة كـــثيرة يقرؤها القاريء حسب طبعة الكتـــاب المقـــدس الـــتي يستخدمها بألفاظ منها:(فارقليط – المؤيد – المعزي –

المساعد – الناصح – الروح المقدس – روح القــدس– روح الحق).

واستُخدم نفس لفظ فارقليط في إنجيل يوحنا فيمــا يتعلق بنبوءة عيسىعليه السلام عن القادم بعده (الفارقليط الآخر) إذ قال "وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيــا آخــر فارقاليط (Paraclete) ليمكث معكم إلى الأبد". (يوحنا ١٦:١٤).

ولقد قال عيسى أيضا لتلاميذه إن هذا "الفارقليط" سوف يعلم كل شيء وسوف يُحضر لهم كل الأشــياء لكي يتذكروا. فقال في يوحنا (٢٦:١٤) "وأما المعزي (الفارقليط) الروح القدس (أى الروح المقدس) الــذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم".

وفي (يوحنــا ٢٦:١٥) "ومــتى جــاء المعــزي (الفارقليط) الذي سأرسله أنا إليكم من الآب حتى روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي".

وسوف تلاحظون في النصوص السابقة أن طبعــة (RSV) للكتاب المقدس اســتخدمت لفــظ "المعــزي" (Counselor) وفي نفس اللفــظ في الــنص (٢٥:١٤)

استخدم لفظ الروح القدس (Holy Spirit)، ونفس اللفظ أُستبدل في (يوحنا ١٥:٢٦) بعاليه إلى روح الحق (Spirit of truth)، وأيضا في العبارة الآتية تجد الإشارة إلى المعزي (Counselor) ولكنك سوف تكتشف فيما بعد أنـــه أن اللفظ قد تحول مرة أخرى إلى روح الحـــق (Spirit of truth) في النص (يوحنا ١٦:١٣).

" لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلـــق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكـــن إن ذهبـــت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيـــة وعلى بر وعلى دينونة." (يوحنـــا ١٦-٧:٨)، ولقـــد تأكد ذلك في القرآن حيث رفع الله عيســـى عليه السلام ولكـــن بدون عملية الصلب المزعومة.

وفي العبارة السابقة (يوحنا ١٦-٧:٨) يتوقف مجيء "المعزِي" (Counselor) أو الفارقليط على رحيل عيسى عليه السلام فضلاً عن أن عيسى عليه السلام لم يوضح أن هـــذا "الفـــارقليط" سوف يأتي في زمانه.

وفي يوحنا (١٦-١٢:١٥) يواصل عيسى نبوءتـــه عن مجيء "فارقليط آخر" والذي سماه "الروح الحق" فقال "إن لي أموراً كثيرة أيضـــا لأقـــول لكـــم، ولكـــن لا

تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جـــاء ذاك، روح الحق (الفارقليط)، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنـــه لايتكلم من نفسه، بل كل مايسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ماللآب هو لي. لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم".

فالعبارة السابقة تقضي على اللبس الذي نشأ عـــن لفظ (روح القدس) الذي ادعاه المسيحيون لأنه طبقا (للتكوين ١:٢): هذا الروح القدس كان موجودًا على الأرض منذ أيام خلق الكون. كما كان حاضرًا عند نهر الأردن عندما عمَّد يحيى عليه السلام عيسى عليه السلام.فإذا كان هذا كذلك فكيف يستطيع عيسى أن يقول "ولكن إن ذهبت أرسله لكم" (أي روح القدس) (يوحنا ١٦:٧) غير أن الـــذي كان يعنيه عيسى هو (فارقليط آخر) أو (نبي آخر) مثله سوف يأتي لأن إرسال (روح القـــدس) هـــو خـــارج الموضوع تمامًا لأنه كان بالفعل موجودًا على الأرض منذ يوم خلق الكون.

فضلاً عنٍ أن (روح القدس) و(روح الحق) لفظـــان منفصلان تماما، وكينونتان مستقلتان أيضًا. ولقد كـــان عيسى عليه السلام يقول لنا بصريح العبارة إن (المعزي) أو (روح

الحق) أو (الفارقليط) الذي تنبأ بقدومه هو (رجل) ونبي مثله وابن إنسان سوف يعلمنا كل شيء.

وكل الضمائر التي استخدمت في الإشارة إلى "روح الحق" هي (he) في المذكر المفرد وتتفق مع لفظ "المعزي" المذكور في (يوحنا ١٦:٧) علماً بأن لفظ (Counsellor) لفظ وصفي تصويري (descriptive) مستخدم محل "روح الحق"، ومن الناحية النحوية ينبغي للضمير أن يتفق مع الإسم الذي يحل محله مما يثبت في النصين ١٣ و ١٥ من يوحنا ١٦ أن روح الحق ليست له أية صلة بالثالوث.٤٧

ومن ناحية أخرى، ركز عيسى عليه السلام بقوة في يوحنا (١٦:١٣) على (روح الحق) على أنه مجرد نبي سوف يتلقى التعاليم من الله تعالى وبأنه "لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به"، وباعتباره نبيا فقط "وليس كائناً إلهياً أو روح قدس"، فليست له سلطة خاصة به وإنما يترل عليه الوحي من الله في السماء.

ويلاحظ أن عيسى عليه السلام في يوحنا (١٦:١٣) يقول عن "روح الحق" إنه "يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" ولهذا فإن القرآن الكريم وهو رسالة محمد ﷺ مجّد كلا

من عيسى وأمه مريم عليهما السلام، وقد تكرر اسم عيسى في القرآن خمس مرات أكثر من ذكر اسم محمد ﷺ كما أن السورة ١٩ في القرآن سميت (سورة مريم) ممايثبت بشكل بليغ صحة الحجج التي أوردناها من تمجيد القرآن الكريم لعيسى عليه السلام تمجيدا عظيماً.

ويقول عيسى عليه السلام في يوحنا (١٤:٢٦) "وأما "المعزي الروح القدس" الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلّمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم"، ولهذا فإن القرآن الكريم الذي هو رسالة محمد ﷺ هو رسالة كاملة تضم وتعزز رسالة عيسى عليه السلام ورسالات الأنبياء السابقين جميعًا. فالواقع أن القرآن الكريم رسالة جامعة شاملة مفهومة تغطي جميع مظاهر النشاط الإنساني سواء على المستوى الفردي أو الإجتماعي أو السياسي أو الإقتصادي أو خاص بالعلاقات الدولية ويطلق عليها "الإسلام" بمعنى: (دين الخضوع لإرادة الله الإله الواحد الحق). إنه نظام كامل للحياة ورسالة عالمية موجهة للبشر أجمعين. تهدف إلى تصالح الإنسان مع الله تعالى ويحقق إرادة الله ويحصل على ثمار الخلاص.

وكذلك في (١ يوحنا ٤:٦) يُستخدم اللفظان "روح الحق" و "روح الخطأ" في شأن الإنسان، وفي

الطبعة القديمة للكتاب المقدس "مخطــوط ســيراكوس" (MSS, Codex Syriacus) الذي اكتشــف عــام ١٨١٢ بجبل سيناء بمعرفه السيدتان أجنس لــويس و بنســلى (Mrs. Agnes S. Lewis and Mrs. Bensley) ورد نص (يوحنا ١٤:٢٦) "فاراقليط- الــروح" (Paraclete, the Spirit) وليس فاراقليط- "الروح القدس" (Paraclete the Holy Spirit) والمقصود بلفظ "الروح" (Spirit) المشار إليه بالطبعه (MSS) القديمة — هو "روح الحــق" (Spirit of Truth) الوارد في يوحنا (١٥:٢٦) في طبعة اليوم.

وأخيراً أمعنْ التفكير في قول عيســى ﵇ في مــتى (٢١-٤٢:٤٣) "لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يترع منكم ويعطي لأمة تعمل ثماره".

فهذا التحذير موجه إلى اليهود بعــد أن إرتــدوا وعبدوا آلهة أخرى مع الله، وكان الله تعالى قــد أنــزل أصل هذا التحذير في التكوين (٤٩:١٠) للنبي يعقوب﵇ لتحذير يهوذا (Judah). كان ذلك هو تحقــق النبــوءة القديمة التي ذُكرت في تثنية (٣٢:٢١) حيث يقول الله: "هم أغاروني بما ليسٍ إلهاً. أغاظوني بأباطيلــهم، فأنــا أغيرهم بما ليس شعباً، بأمة غبية أغيظهم".

كان الغرب يصف أمة العرب قبل الإسلام بالأمة الغبية، ولقد صورهم أحد الكتاب بأنهم "بهائم بجلد إنسان". وبعد أن جاءهم الإسلام أصبحت أمة العرب (خير أمة أخرجت للناس). فقد أزال النبي محمد ﷺ كافة آثار الوثنية وعلّمهم وحدانية الله تعالى- الخالق. إنه وحده الله الحافظ والرزاق للعالمين الذي لاشريك له أو مشارك أو رفيق أو عائلة أو ذرية أو مساعد في ألوهيته.

وصارت أمة العرب بصفة عامة والنبي محمد ﷺ بصفة خاصة يمثلون تحقيق كل النبوءات السابقة.

ماهو القرآن؟ وماذا يقول عن عيسى وعن أمه عليهما السلام؟

القرآن الكريم رسالة عالمية واضحة نزل به الوحي على النبي محمد ﷺ بواسطة الملاك جبريل عليه السلام كعهد أخير وخاتم من الله إلى البشرية أجمعين. إنه رحمة وهداية من الله للناس. وهو نظام كامل للحياة الإنسانية يغطي كافة مظاهر نشاط الإنسان (كالسلوك الفردي والعلاقات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية ونظام العلاقات الدولية). ولقد صمد هذا النظام أمام تجارب وتقلبات الزمن لأن الله تعالى نفسه حفظه. والقرآن الكريم هو

(كتاب الله) الوحيد اليوم الذي ظل على نقائه وصفائه بعد أكثر من أربعة عشر قرناً. وهو يؤيد الكتب السابقة المنزلة من عند الله على أنبياء الله ورسله الأولين وهو أيضاً يصحح الإنحرافات التي قد تسربت إلى كتب الوحي السابقة. يقول الله تعالى:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) ﴾.(العلق: ١ – ٨).

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

. (السجدة: ٢).

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾.
(**الأنعام: ٩٢**).

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .
(النحل: ٦٤)

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾. (الزمر: ٤١).

والواقع أنه طبقاً لأقوال مفسري القرآن فإن هناك ثلاثة أهداف صريحة لنزول القرآن على النبي محمد ﷺ:

تحقيق الوحدة بين الطوائف المتنازعة، ونشر وحدانية الله الحق.

أن الوحي هداية من أجل تحقيق السلوك المستقيم.

أنه يجب فتح باب التوبة والخلاص لتحقيق الرحمة الواسعة للمذنبين الضالين. وما نزل القرآن إلا من أجل استقامة الرجال والنساء، فإن أعرضوا فالخسارة عليهم.٤٨

دور عيسى عليه السلام

﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾. (آل عمران: ٥٩).

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)﴾. (النساء: ١٥٧ – ١٥٩).

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ

مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾
. (النساء: ١٧١).

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦)﴾. (المائدة: ٧٢ - ٧٦).

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) ﴾. (المائدة: ١١٦ - ١١٧) .

﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ

إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦) ﴾. (مريم: ٣٤ - ٣٦).

﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣)** ﴾. (مريم: ٨٨ - ٩٣).

لم تدّع مريم أبداً أنها أم الله أو أن ابنها هو الله، لقد كانت امرأة تقية فاضلة، وعيسى هنا ينفي أي نوع من الأشياء التي ينسبها إليه من يستخدمون اسمه. إن عبادة مريم برغم أنها مرفوضة من البروتستانت فإنها منتشرة على أوسع نطاق في الكنائس السابقة سواء في الشرق أو الغرب.٤٩

ومن جهة أخرى تيسر النصوص التالية من الكتاب المقدس فهم تعاليم عيسى عليه السلام (متى ٤:١٠) "حينئذ قال له يسوع ياشيطان لأنه مكتوب للرب إلهك نسجد وإياه وحده نعبد".

وفي (يوحنا ٢٠:١) قال لمريم المجدلية "إذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم".

وفي (لوقا ١٩:١٨) حين اعترض على أحد الحكام لأنه وصفه بأنه المعلم الصالح "فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله".

وفي (مرقس ٢٩:١٢) حيث قال: "إن أول كل الوصايا هي اسمع ياإسرائيل الرب إلهنا إله واحد".

قصة غريبة

هذه قصة ثلاثة من المجوس صاروا نصارى وتلاميذ مخلصين لراهب، فعلّمهم عقيدة المسيحية وخاصة الثالوث. ولتحصيل مزيد من العلم بالعقيدة أقاموا مع الراهب، وبعد فترة من الزمن حضر صديق للراهب لزيارته وسأله عن تحولٍ المجوس الثلاثة إلى المسيحية، وكان الراهب فخورا بذكر المتنصرين ودراستهم لعقائد

المسيحية، ونادى الراهب أحد الثلاثة لكي يظهر للزائر مدى مهارته في تعليمهم الثالوث.

فقال الرجل الأول والسعادة تغمره "لقد علمتني أنه يوجد إله واحد في ثلاثة، أحدهم في السماء والثاني ولدته العذراء مريم، والثالث روح القدس الذي نزل على المسيح على شكل حمامة عندما بلغ الإله الثاني الثلاثين من عمره". ولما سمع الراهب هذا ضاق بالرجل وطرده قائلا إنه مجنون. وبعد ذلك نادى على الرجل الثاني وطرح عليه نفس السؤال فأجابه الرجل الثاني "لقد علمتني أنه كان يوجد في الأصل ثلاثة آلهة منهم واحد تم صلبه ومات، وظل الاثنان باقيان من بعده" إلا أن الراهب تضايق ودفعه للخارج. ثم نادى الراهب على الثالث الذي كان على درجة أعلى من الذكاء عن زميليه وكان قد درس العقيدة باتقان، فطلب منه الراهب أن يشرح عقيدة الثالوث فأجابه الرجل قائلاً: "لقد علمتني من خلال بركة المسيح، وعلمت بدقة بأن واحداً هو ثلاثة وثلاثة هي واحد، وواحد منهم تم صلبه ومات، وترتب على موت واحد موت الثلاثة آلهة جميعاً لأن الثلاثة جميعا واحد ومتحدون ولذلك فإن مات أحدهم

هو موت لكل الثلاثة وإلا فلا يكون بـــين الثلاثـــة أي اتحاد". ٥٠

وهذا معناه أنه بناء على عملية الصلب المزعومة من المسيحيين فكل من الله وعيسى عليه السلام يكونان قـــد هلكـــا وفنيا بموجب اعتقادهم بأن عيسى هو في وقت واحد الله ونبي. وبعد وفاة عيسى لم يعد لدى المسيحيين لا الله ولا النبي ولا روح القدس. إذن عن طريق الاتحـــاد مـــات الثلاثة آلهة بموت عيسى. وباختصار فإن كلاً من الاتحاد والثالوث أيضا قد فنيا باختفاء الله بســـبب أن الاتحـــاد والثالوث يبقيان في وجود الله ومع اختفاء الله من علـــى المسرح فمن الطبيعي أن صفاته العليا ايضـــا ينبغـــي أن تختفي.

تحذير إلى هؤلاء الذين يفسدون رسالة الله ويحرفونها

إن خير الكتب كتاب الله تعالى وخيرٍ الهدى هدى محمد ﷺ، فلذلك وجه الله تحذيراً خطـــيراً إلى الـــذين يفسدون ويحرفون أصل رسالة الله للنـــاس، فيقـــول الله تعالى:

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾. (البقرة: ٧٩).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾. (آل عمران: ١٠).

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾. (آل عمران: ١٩).

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾. (آل عمران: ٨٥).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾. (آل عمران: ١٥١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. (النساء: ١).

﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾. (النساء: ١١٦).

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾. (الأنعام: ١٤).

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾. (الأعراف: ٣٧).

﴿ أَيُشْــرِكُونَ مَـا لَا يَخْلُـقُ شَـيْئًا وَهُـمْ يُخْلَقُـونَ (١٩١) وَلَا يَسْـتَطِيعُونَ لَهُـمْ نَصْــرًا وَلَا أَنْفُسَـهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) ﴾. (الأعراف: ١٩١ - ١٩٢).

﴿ إِنْ كُـلُّ مَـنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾. (مريم: ٩٣).

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَـيْئًا وَهُـمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًـا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾. (الفرقان: ٣).

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴾. (العنكبوت: ٦٨).

﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾.

(الزمر: ٧).

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾. (الأعراف: ١٧٩).

المراجع والهوامش

[1] فيكتور بول ويرويل (Victor Paul Wierwille) "المسيح عيسى ليس الله" المطبعة الأمريكية المسيحية أوهايو ص ٤.

(1) Victor Paul Wirewille: *"Jesus Christ Is Not God",* American Christian Press, The Way International, New Knoxville Ohio 45871 (1975 and 1981), p.4

[2] تقارير صادمة من الأساقفة الأنجليكان – ديلي نيوز ٨٤/٦/٢٥.

(2) Shock Survey of Anglican Bishops: *Daily News, U.K.*, 25 / 6 / 84, (source: Islamic Propagation Centre International, 20 Green Lane, Small Heath, Birmingham B9 5DB, Tel. 021-773 0137).

---

[3] الأسقف جنكنز يستنكر من عقائد مسيحية جوهرية لندن – ديلي ميل ص ١٢ ١٥/٧/٨٤. (المصدر، المرجع نفسه).

(3) Bishop Jenkins Slams Fundamental Christian Doctrine: London Daily Mail, page 12, 15 / 7 / 84 (source, Ibid).

[4] لندن – ديلي ميل ص. ١٢ ١٥/٧/٨٤. (المرجع نفسه).

(4) London Daily Mail, U.K., p. 12, 15 / 7 / 84, (Ibid).

[5] بامبرجاسكويجن (المسيحيون) غرناطة للنشر ١٩٧٦ ص. ٩.

(5) Bamber Gascoigne: *"The Christians"*, Granada Publishing Limited, 1976, Frogmore, St Albans, Herts Al2 2NF and 3 Upper James Street, London Wir 4BP, p.9.

[6] ج. ر. داميلو (تعليق على الكتاب المقدس) ص ١٦.

(6) J. R., Dummelow: *Commentary on the Holy Bible*, p. 16. – (see – Mrs. Ulfat Aziz-Us-Samad: "*Islam and Christianity*", 1984, Presidency of Islamic Research IFTA and Propagation, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia p. 7).

[7] ت.ج. تاكر (تاريخ المسيحية في ضوء العلم الحديث) ص. ٣٢٠. (المرجع نفسه ص٦).

(7) T.G. Tucker: *The History of the Christian in the Light of Modern Knowledge*, p. 320. (Ibid, p. 6).

[8] الموسوعة البريطانية (Macropaedia) الجزء الرابع ، المسيحية، ص. ٤٨١.

(8) Encyclopaedia Britannica, Macropaedia, Vol. 4, *Christianity*, p. 481)

---

(١) تنسب إلى (اثاناسيوس) الذي كان مذهبه يدافع عن وحدة الجوهر في الآب والابن ضد (آريوس) ٢٥٠-٣٣٦م الذي كان مذهبه انكار ألوهية عيسى وقد حكمت كنيسة روما الكاثوليكية عام ٣٢٥م بهرطقة مذهب أريوس.

٩ ألفت عزيز الصمد (الإسلام والمسيحية ١٩٨٤) - الرياض ص. ٢٩.

(9) Mrs. Ulfat Aziz-Us-Samad: *Islam and Christianity*, 1984, Presidency of Islamic Research, IFTA and Propagation, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia p. 29.

١٠ أ. وليم ويلسون ستيفنس (عقيدة الدين المسيحي) ١٩٦٧ص.١١٣-١٢٢.

(10) I. William Wilson Stevens, Doctrine of the Christian Religion (Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1967, pp. 113-122. (See – Victor Paul Wierwille: Jesus Christ is not God, American Christian Press. The Way International 1975-1981, New Knoxville, Ohio 45871, p. 5).

١١ (Bibe and Tract Society of Pennsylvania) (هل يجب عليك أن تؤمن بالثالوث؟ ١٩٨٩ نيويورك ص. ٣).

(11) Bible and Tract Society of Pennsylvania: *Should You Believe in Trinity?* (1989), Int'l. Bible Students Association Brooklyn, New York, U.S.A. P. 3.

١٢ فيكتور بول ويرويل "المسيح عيسى ليس الله" ص ٢٢-٢٣.

(12) Victor Paul Wierwille: *Jesus Christ is not God*, American Christian Press. The Way International, New Knoxville, Ohio 45871, (1975-1981), p. 22-23.

١٣ هاس (تاريخ الكنيسة المسيحية) ص ١١١ انظر المرجع نفسه ص ٢٣.

(13) Hase, *A History of the Christian Church*, p. 111. (See – Ibid, p. 23).

[14] (هنري تشادويك) (الكنيسة القديمة) ١٩٦٨ص ١٢٩ انظر المرجع نفسه ص. ٢٣.

(14) Henry Chadwick, *The Early Church* (Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1968), p. 129. (See – Ibid, p.23).

[15] هنري بيتنسون (وثائق الكنيسة المسيحية) لندن ١٩٦٣ص ٥٨ انظر المرجع نفسه ص٢٤.

(15) Henry Bettenson, ed., Documents of the *Christian Church*, 2nd ed. (London: Oxford University Press, 1963), p. 58. "Arius and his followers were forthwith banished to IIIyria and his work were burned. The reverberations of this treatment of Arius had a profound effect on the Church, as well as on Constantine, for several decades. Just as Arius was to have been pardoned by Constantine and reinstated in the Church, he died." (See – Ibid, p.24)

[16] الموسوعة البريطانية ١٩٦٨ انظر المرجع السابق ٢٤-٢٥.

(16) Encyclopaedia Britannica, 1968, s.v. "Council of Nicaea." (See – Ibid, pp. 24-25).

[17] فيكتور بول ويرويل "المسيح عيسى ليس الله" ٢٦ص. ٢٦-٢٧.

(17) Victor Paul Wierwille: "*Jesus Christ is Not God*", American Christian Press, New Knoxville, Ohio, pp. 26-27.

[18] (B.K.Kuiper) (الكنيسة في التاريخ) ص ١٢٨.

(18) B.K. Kuiper, The Church in History (Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., p. 128 (See – Ibid, p.25).

[19] بامبرجاسكويجن (المسيحيون).

(19) (Bamber Gascoigne: "*The Christians*", Granda Publishing Limited, 1976, Frogmore, St Albans, Herts AI2 2NF and 3 Upper Jemes Street, London Wir 4BP, p. 9).

[20] الموسوعة البريطانية ص. ٤٨٣.

(20) Encyclopaedia Britannica, Macropaedia, Vol. 4, Christianity, p. 483.

[21] (Bibe and Tract Society of Pennsylvania) (هل يجب عليك أن تؤمن بالثالوث؟ ١٩٨٩ نيويورك ص. ٣).ص ١١.

(21) Bible and Tract Society of Pennsylvania: *Should You Believe in Trinity?* (1989), Int'l. Bible Students Association Brooklyn, New York, U.S.A. P. 11.

[22] (Bibe and Tract Society of Pennsylvania) (هل يجب عليك أن تؤمن بالثالوث؟ ١٩٨٩ نيويورك ص. ٣). المرجع نفسه ص١.

(22) Ibid, p. 1.

[23] (Rev. J.F. De Groot) (التعاليم الكاثوليكية) ص ١٠١: ألفت ص٣٠.

(23) Rev. J.F. De Groot, Catholic Teaching, p, 101. (See – Mrs. Ulfat Aziz-Us-Samad: "*Islam and Christianity*", 1984, Presidency of Islamic Research IFTA and Propagation, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia p. 30).

[24] (Bibe and Tract Society of Pennsylvania) (هل يجب عليك أن تؤمن بالثالوث؟ ١٩٨٩ نيويورك ص ٤) .

.

(24) Bible and Tract Society of Pennsylvania: *Should You Believe in Trinity?* (1989), Int'l. Bible Students Association Brooklyn, New York, U.S.A. P. 4.

[25] الموسوعة الكاثوليكية الجديدة (١٩٦٧) مجلد ١٤ص ٢٩٩انظر:ألفت ص ٣٢

(25) The New Catholic Encyclopaedia (1967), Art. "*The Holy Trinity*," Volume 14, p. 299. (See – Mrs. Ulfat Aziz-Us-Samad: "*Islam and Christianity*", 1984, Presidency of Islamic Research IFTA and Propagation, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia p. 32.)

[26] المرجع السابق ص. ٢٩٥.

.

(26) The New Catholic Encyclopaedia (1967), art. "The Holy Trinity," Vol. 14, p. 295. (See Ibid, p. 31).

[27]انظر هامش (١١) ص ٦.

(27) Bible and Tract Society of Pennsylvania: *Should You Believe in Trinity?* (1989), Int'l. Bible Students Association Brooklyn, New York, U.S.A. P. 6.

[28] انظر هامش (١١) ص ٦.

(28) Ibid, p. 6.

[29] انظر هامش (١١) ص٦.

(29) Ibid, p. 6.

[30] انظر الهامش (٤).

(30) London Daily Mail, page 12, 15 / 7 /84, (See- Islamic Propagation Centre International, 20 Green Lane, Small Heath, Birmingham B9 5DB, Tel. 021-773 0137).

[31] (John Hick) (الخرافة في الإله المجسد) لندن ١٩٧٧ص ١٧٨

(31) John Hick: "*The Myth of God Incarnate*". (1977), SCM Press Ltd, 58 Bloomsbury Street, London WC1, under the article: *Jesus and the World religion*, p. 178).

[٣٢] فيكتور بول ويرويل (Victor Paul Wierwille) "المسيح عيسى ليس الله" المطبعة الأمريكية المسيحية أوهايو ص٥.

(32) Victor Paul Wierwille: *Jesus Christ is not God*, American Christian Press. The Way International, New Knoxville, Ohio 45871, p. 5.

[٣٣] انظر هامش (١) ص ٩.

(33) Ibid, p. 9.

[٣٤] من أقوال وأعمال واقرارات النبي ﷺ وهي السنة وتعتبر تفسيرا للقرآن وبالتالي فإن السنة في المنزلة الثانية فقط من القرآن وهما معاً يكونان المصدر الذي لايرقى إليه شك للشريعة وللفقه الإسلامي.

(34) Sayings, acts or Sunnah and traditions of the Prophet Muhammad (pbuh). They are considered as commentary of the Qur'an. Therefore, it is second only to the Qur'an, and together, they form as the unquestionable sources of the Sharia or the Islamic Jurisprudence.

[٣٥] (Wellhausen) ١٩٠٥ ص ١١٣.

(35) Wellhausen: Einloitung in die Drei Eisten Evangelien, Reimer 1905, p. 113, referenced by Dennis Nineham in his article; "Epilogue" of the "The Myth of God Incarnate, SCM Press Ltd. 58 Broomsbury Street, London, 1977, p. 192).

[٣٦] طبعة الكتاب المقدس (RSV) و(NIV) بالانجليزية.

(36) Revised Standard Version (RSV), Translated from the original languages being the version set forth A.D. 1611. Revised A.D. 1881-1885 and A.D. 1901 compared with the most ancient authorities and revised A.D. 1946-1952. Second edition of the New Testament A.D. 1971; the New International Version (NIV), copyright 1973, 1978, 1984 by International Bible Society, 144 Tices Lane, East Brunswick. NJ 08816); New World Translation of the Holy Scripture 1984, Watchtower Bible and Tract Society of New York, Inc., International Students Association, Brooklyn, New York, U.S.A.

[٣٧] العهد الجديد بالإنجليزية.

(37) The New Testament – A New Translation and Explanation Based on the Oldest Manuscripts (a translation from German Into English; 1937), by Johannes Greber.

[٣٨] (New World Translation) نيويورك ١٩٦١ (الكتاب المقدس).

(38) New World Translation (New York; 1961).

[٣٩] BURNABY، A.M. TRUST

(39) A.M. TRUST, POST BOX 81075, BURNABY, B.C. V5H 4K2 Ph. 298-8803

[٤٠] سورة البقرة الآية ١١٤.

(40) Surah 'Al-Baqarah, 2:117, The Qur'an

[٤١] انظر هامش (١) اعلاه ص٥.

(41) Victor Paul Wierwille: "*Jesus Christ is not God*", American Christian Press, The Way International, (1975) New Knoxville, Ohio, p. 5.

[٤٢] انظر هامش (٣١) اعلاه ص ٢٦.

(42) John Hick: "*The Myth of God Incarnate*", SCM PRESS LTD., 58 Bloomsbury Street, London WC1, Sixth impression 1981, under the title: "*A Cloud of Witnesses*", by Francis Young, p. 26.

٤٣ انظر هامش (٣١) اعلاه ص ٦.

(43) John Hick: "*The Myth of God Incarnate*", SCM PRESS LTD., 58 Bloomsbury Street, London WC1, Sixth impression 1981, p.6, under the title: "*Christianity Without Incarnation",* by Maurice Wiles.

٤٤ المرجع السابق الجزء ٣ ص١.

(44) Ibid, 3rd par, p. 1.

٤٥ (Berson)(التطور الخلاق) المكتبة الحديثة.

(45) Cf. Berson, *The Creative Evolution, Modern Library.*

٤٦ سورة التغابن الآية ٢.

(46) Surah "Taghabun", 64:2, The Holy Qur'an, English Translation of the meanings and commentary, p. 1756.

٤٧ انظر هامش (١) ص ١٤٣.

(47) Victor Paul Wierwille: "*Jesus Christ is not God*", American Christian Press, The Way International, New Knoxville, Ohio 45871, p. 143.

٤٨ عبد الله يوسف، علي ترجمة ومعاني القرآن، ص ٧٥٠.

(48) Abdullah Yusuf Ali: *The Holy Qur'an*, English Translation of the meanings and commentary, n. 2091, p. 750.

٤٩ المصدر السابق ص ٣١٠.

(49) Ibid, n.783, p. 311; n. 829 and n. 830, p. 327 with reference to (Cf. v. 72, and n. 782), p. 310.

٥٠ (الجواب الفصيح) ص ٣٦٩.

(50) Al-Jawab-ul-Fasih. P. 369)